التكرار في القصة القرآنية
في نظر القدامى والمحدثين

إعداد

د. أسامة عبد العزيز عطية باشه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية القرآن الكريم وعلومها
جامعة الأزهر- والأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم جامعة جدة

من ٤١٥ إلى ٤٨٦

Repetition In The Qur'anic Story In The View Of The Ancients And Moderns

Preparation
Dr.. Osama Abdel Aziz Attia Pasha
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an at the Faculty of the Holy Qur'an and its Sciences, Al-Azhar University
Associate Professor at the College of the Noble Qur'an, University of Jeddah

التكرار في القصة القرآنية في نظر القدامى والمحدثين

أسامة عبد العزيز عطية باشه
قسم التفسير وعلوم القرآن - -كلية القرآن الكريم وعلومها -جامعةالأزهر
البريد الإلكتروني:Obasha@gmail.com

ملخص البحث:
هذا البحث يحاول أن يُوَصف ما جاء في ظاهرة التكرار في القصص القرآني قديمًا وحديثا من خلال إلقاء الضوء على كلام العلماء ، وجمع النقول الواردة عنهم حول هذه القضية، واستخلاص وجهة نظرهم في تبرير هذه الظاهرة التي جاءت في القصص القرآني ، ويهدف من خلال هذا الجمع أن يبرز أن موقف العلماء قديمًا وحديثًا حول هذه القضية مهما اختلفت وجهات التعليل هو موقف واحد مبني على أن هذا التكرار هو تكرار مقصود وأن غرضه إظهار إعجاز القرآن الكريم وعجز الخلق على أن يأتوا بمثله بأى لغة أرادوا وبأي تعبير عبروا ، كما يهدف إلى إبراز الاختلاف في منهج التعليل لهذه الظاهرة عند القدامى والمحدثين ، كما يهدف إلى إبراز الإعجاز القصصي في هذا التكرار .

الكلمات المفتاحية :تكرار – القصة –القرآنية– القدامى – المحدثين.

Repetition In The Qur'anic Story In The View Of The Ancients And Moderns

Osama Abdel Aziz Attia Pasha
Department Of Interpretation And Sciences Of The Qur'an - Faculty Of The Noble Qur'an And Its Sciences - Al-Azhar University.
Email: Obasha@gmail.com.

Abstract :
This research attempts to describe what was mentioned in the phenomenon of repetition in Qur'anic stories, old and new, by shedding light on the words of scholars, collecting the sayings from them about this issue, and extracting their point of view in justifying this phenomenon that came in Qur'anic stories. It emerges that the position of scholars, ancient and modern, on this issue, no matter how different the points of explanation differ, is one position based on the fact that this repetition is an intended repetition and that its purpose is to show the miracle of the Noble Qur'an and the inability of creation to come up with its like in any language they wanted and with any expression they crossed, and it also aims to highlight the difference in the approach The explanation for this phenomenon is given by the ancients and the moderns, and it also aims to highlight the narrative miracles in this repetition.

Keywords: Repetition - Story - Qur'anic - Ancient – Modern.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين أحمده والتوفيق للحمد من نعمه ، وأشكره والشكر كفيل بالمزيد من كرمه وفضله واستغفره وأتوب إليه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد آمن به وصدق برسوله وأيقن بأن كتاب الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبعد

فإن قضية التكرار في القرآن الكريم من أبرز القضايا الملازمة لدراسة القصة في القرآن ، وقد لفتت هذه القضية نظر العلماء من المفسرين ، والبلاغيين قديمًا ، وحديثًا ، فتحدثوا عن هذه الظاهرة ، فمنهم من أقر بوجودها في القرآن الكريم ، ومنهم من نفاها وقال بعدم وجودها في كتاب الله تعالى ، وقد جعل القدماء وجودها لغاية بيانية قصد بها إعجاز القرآن الكريم فهي تحدٍ للكفار أن يأتوا بمثل القرآن ، وإثبات لعجزهم عن ذلك ، بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا ، وأنها آية تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ، وتسلية له صلى الله عليه وسلم ، ، وقد شايع المتقدمين لفيف من المحدثين عللوا وجود هذه الظاهرة بما سبق ، ولم يمنع ذلك بروز منهج آخر علل تكرار القصة بأنها جزء من المنهج القصصي للقرآن الكريم ، يخدم غرضين: غرضًا فنيًا ، وغرضا دينيا ، وأنه عند النظرة الفاحصة لكل قصة ادعي عليها التكرار نصل إلى نفي التكرار عنها ، فالتكرار ليس مطلقًا ، وإنما هو تكامل في عرض حلقات القصة وتنويع في العرض، ولعل هذه النظرة إلى التكرار مبعثها في القديم والحديث ما يشاع من الطاعنين على القرآن من أن التكرار عيب في الكلام ما جعل البعض من العلماء يذهبون إلى نفيه والبعض يذهب إلى تعليله واكتشاف الحكمة منه

ومازال التكرار في القصة القرآنية مثار بحث ، وتساؤل ، ومدخل من مداخل الطعن على القرآن الكريم ، نرى أنه من المباحث الغضة التي ينبغي أن توضع على طاولة البحث والدراسة دائمًا .

أهمية الموضوع :

لما كان القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي أنزلها الله تعالى لخلقه ، وقد تحدى الثقلين على أن يأتوا بمثله ، فمن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع ، وقد طُعن على القرآن الكريم من خلال تكرار قصصه ، وهذا البحث يرد هذا الطعن من خلال توصيف نظرة العلماء في القديم والحديث لهذا النوع من التكرار في القرآن الكريم ، كما يوضح أن هذه القضية كانت ومازالت قضية غضة نالت اهتمام العلماء في القديم والحديث وما زال الناس حتى الآن يستكشفون بلاغة القرآن الكريم وإعجازه البياني من خلالها .

أهداف البحث :

١-جمع أقوال العلماء ما أمكن حول هذه القضية .

٢- الرد على من طعن على القرآن الكريم بتكرار قصصه .

٣- توجيه النظر إلى الآيات المكررة ودارستها ؛ لأنها متجددة وحاضرة في كل زمن .

٤- إثبات أن القرآن الكريم لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد

٥-إيضاح علل تكرار القصص القرآني من خلال أقوال العلماء في القديم والحديث

مشكلة البحث :

كيف علل العلماء في القديم والحديث ظاهرة التكرار في القصة القرآنية ؟

ما هو موقف العلماء من الاعتراف بوجود التكرار في القصص القرآني وعدم الاعتراف بوجوده؟

حدود البحث :

قضية التكرار في القصص القرآني في نظر القدامى والمحدثين.

الدراسات السابقة :

تناولت دراسات كثيرة موضوع التكرار في القصة القرآنية ولكنها لم تجمع أقوال العلماء في هذا الموضوع وفق تسلسل تاريخي كما في هذا البحث .

منهج البحث :

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي الذي أُظهر من خلاله مفهوم التكرار في القصص القرآني وأقوال العلماء حول هذه الظاهرة ، كما استخدمت المنهج الاستقرائي من خلال تتبع أقوال العلماء وفق تسلسل تاريخي ونقل أقوالهم حول هذه الظاهرة .

خطة البحث ومكوناته :

اشتمل البحث على مقدمة وستة مباحث :

المقدمة : اشتملت على تعريف موجز بالبحث ، وأهدافه ،ومشكلته ، وأهميته وحدوده والدراسات السابقة والمنهج المستخدم فيه .

المبحث الأول : مفهوم التكرار وتعربفه لغة واصطلاحًا .

المبحث الثاني : القصة في اللغة وفي القرآن .

المبحث الثالث : المتشابه وتكرار القصة .

المبحث الرابع: التكرار في القصة القرآنيةعند القدامى .

المبحث الخامس : التكرار في القصة عند المحدثين .

المبحث السادس : رأي منحرف في ظاهرة تكرار القصة في القرآن الكريم

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وفهرس للمراجع

والله تعالى أسأله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

مفهوم التكرار لغة

إن التكرار من المصطلحات العربية التي تعني الإعادة ، والرجوع ، وإذا استقرأنا معاجم اللغة وجدناها لا تخرج عن هذا المعنى .

قال الخليل : الكرُّ الرجوع عليه ومنه التكرار[١] وقال الجوهري : مصدر (كرَّر) يقال كررت الشيء تكريرًا وتكرارا [٢] والتكرر من (الكرِّ) : أي الرجوع ، وقال ابن فارس" الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد من ذلك كررت وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى فهو الترديد الذي ذكرناه"[٣] ، وقال ابن منظور : كرر الشيء وكرره أعاده مره بعد أخرى والكرة : المرة ،والجمع : الكرَّات ويقال: كررت عليه الحديث وكررته إذا ردَّدته عليه وكررتُه عن كذا كَرْكرة إذا رددته والكر الرجوع على الشيء ،ومنه التكرار .

وذكر الراغب الأصفهاني : أن الكر معناه العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال للحبل المفتول كَرٌّ وهو في الأصل مصدر وصار اسماً وجمعه كُرُورٌ قال تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الإسراء: ٦) وقال : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ الشعراء: ١٠٢ وقال : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ البقرة: ١٦٧ وقال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ الزمر: ٥٨

والكركرة رحى زور البعير ويعبر بها عن الجماعة المجتمعة [٤].

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مادة (كَر) ج ٥ ص ٢٧٧ ط دار ومكتبة الهلال .

(٢) ناج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري مادة (كرر) ج ٢ ص ٥٣١ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى (١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م)

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس مادة (كر) ج١٢٦/٥ ت/ عبد السلام هارون ط/ دار الجيل لبنان بيروت ١٤٢٠ / ١٩٩٩ الثانية .

(٤)المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص ٤٢٨ مادة (كر) ط/ دار المعرفة لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني.

هذا مجمل ما ذُكر في معنى التكرار لغة .

مصطلح التكرار .

أكثر العلماء على أن التكرار نوع من أنواع الإطناب ووسيلة من وسائله وهو ظاهرة أسلوبية ترددت في كتب المفسرين والبلاغيين ، والمؤلفين في إعجاز القرآن الكريم ، ولقد حظي أسلوب التكرار في القرآن باهتمام العلماء قديمًا وحديثًا كما قدمنا قبل ذلك ، وعلى الرغم من هذا الاهتمام ، فقد ظل التكرار من المصطلحات التي لم تضبط وتحدد على وجه من الدقة ، ويُرجع البعض السر في ذلك إلى أن هناك من يرى في التكرار عيب ونقيصة متأثرا في ذلك بشبهات الملحدين الطاعنين على إعجاز القرآن الكريم بوجود التكرار فيه ، وقد أدى ذلك إلى دفع البعض بنفي التكرار الذي لا فائدة فيه فهذا الإمام الغزالي في كتابه جواهر القرآن عند كلامه في قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ الفاتحة: ٣ قال: " إشارة إلى الصفة مرة أخرى ولا تظن أنه مكرر فلا تكرار في القرآن اذ حد المكرر ما لا ينطوي على مزيد فائدة" [١]

و منهم من تأول معناه بما يخرجه عن حقيقته رغم أن التكرار أسلوب بلاغي يقتضيه الحال ويتطلبه المقام ، ومنهم من أثبته كوسيلة بيانية يقتضيها الحال ويتطلبها المقام وأعطاه جانباً وظيفياً يرتبط مع الدواعي البلاغية للتكرار الأمر الذي يجعل ذلك شرطاً لتحقيق معنى التكرار ، وانطلاقاً من هذه المفاهيم حامت التعريفات الاصطلاحية للتكرار حول المعاني البلاغية له .

يقول ابن أبي الأصبع : "هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد[٢]

---

١ – جواهر القرآن ودرره لأبي حامد الغزلي ص٦٥ ط/ دار إحياء العلوم لبنان الأولى ١٤٠٥/١٩٨٥م تحقيق محمد رشيد رضا القباني .

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الأصبع المصري ص ٣٧٥ ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر الكتاب الثاني تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

ويقول الإمام الزركشي : "وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به" (١)

ويقول الحموي : "إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو الغرض من الأغراض"(٢)

قال الزبيدي وقال الإمام السيوطي في بعض أجوبته : " إن التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضرباً من التأكيد (٣) ، وفي الكليات للكفوي : " والتكرار في البديع : هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى ؛ والمراد بذلك التهويل والوعيد" (٤)

ويُعرف الدكتور إبراهيم الخولي التكرار في كتابه " التكرار بلاغة" فيقول :" التكرار عندنا هو : إعادة العبارة بنصها في سياق واحد ؛ لغرض يستدعي إعادتها ، وفي مقام يقتضي هذه الإعادة ، وقد يكون ما يقتضي تكراره لفظًا مفردًا ، وقد يكون بعض جملة ، وقد يكون جملة فما فوقها"

والتكرار بهذا المفهوم يُخرج ترديد القصص القرآني في سورتين ، أو أكثر من التكرار ؛ ذلك أن كل مساق لقصة منها له مقامه ، وله سياقة ، وله غرضه المقصود منه ، وهذا الذي يفسر ما بين مساقات القصة من اختلاف بالطول والقصر ، وبالتقديم والتأخير وبالتركيز على بعض المضامين في

---

(١) البرهان لبدر الدين الزركشي ج٣/١٠ دار المعرفة بيروت ١٣٩١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ٣٦١/١ ط/ دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٧م تحقيق عصام شعيتو ط/١

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي مادة (كرر) ج١٤ /٢٧ ط/ دار الهداية بدون تاريخ تحقيق مجموعة من المحققين

(٤) الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص ٢٩٧ ط مؤسسة الرسالة بيروت (١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م)

موضع وعلى بعضها في موضع آخر ، وبالعناية بمغزى وغرض وسياق ، وبمغزى وغرض مختلف في سياق آخر " [١] ومعنى هذا أن الكلام إذا اختلف باختلاف موضعه ، وباختلاف بعض مفرداته ، أو بتغيير في نظمه وسياقه، فقد اختلف المعنى وعليه فلا يطلق عليه تكرار ، و لكن ليس معنى هذا نفي التكرار مطلقًا عن القرآن الكريم ، فالتكرار أسلوب بلاغي له فوائده ، وليس ادعاء النقص والعيب فيه ينسحب على القرآن الكريم ؛ فالقرآن خال من العيوب بكل تأكيد ، وإذا كان للتكرار في الأساليب البشرية عيوب فليس كذلك في القرآن الكريم ، بل يجوز لنا إثباته ونفيه في القرآن وفق ما يقتضيه الحال والمقام ، ولأننا لو اتخذنا قاعدة العيب في الأساليب البشرية وأعملناها في نصوص القرآن ؛ لأفضى بنا ذلك إلى نفي كثير من الأساليب البلاغية في القرآن الكريم بهذه الحجة.

---

١ – ينظر مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا بحث على شبكة الإنترنت بعنوان من بلاغة التكرار في البيان النبوي ص ٨٢٤، ٨٢٧ د. / إبراهيم حسن أحمد نقلا من كتاب التكرار بلاغة للدكتور إبراهيم الخولي ص ٢١، ٣٨، ٤١

المبحث الثاني

القصة في اللغة والقرآن الكريم

معني القصة في اللغة :

أصل القصة في اللغة: المتابعة، وذلك أن القاص يتبع الخبر بعضه بعضا، قال تعالي : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ القصص: ١١ أي تتبعي أثره. وقال تعالي: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الكهف: ٦٤. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر.

والقص: البيان. قال تعالي: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣ أي نبين لك أحسن البيان. ومنه قوله تعالي: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٦ وقوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ غافر: ٧٨

والاسم منه القص. والقاص من يأتي بالقصة علي وجهها. لأنه يتتبع معانيها وألفاظها. أو هو قاص لأنه يقص القصص تباعاً خبراً بعد خبر.

وجمع القاص : قصاص بضم أوله.

وقص الشئ : قطع من باب رد ، واقتصصت الحديث رويته علي وجهه.

والقصة: بالكسر الأمر والحديث والخبر. كالقصص بالفتح، وتجمع علي قصص بالكسر كعنب. وجمع الجمع أقاصيص.

والقصص بالفتح بمعني الخبر المقصوص وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه[١].

مما تقدم يتبين لنا : أن القصص معناه المتابعة ، لتأكيد القرآن لهذا المعني ، كما أن هذه المتابعة لا تكون إلا عن طريق البيان ، وسرد الأحداث بصدق وروايتها علي وجهها. ويؤيد ذلك أن القصص بمعني القطع. فأنت حينما تقص الحديث تقطع بصحته ، دون زيادة أو نقصان ، كما أنه يمكن أن نستدل بهذا المعني اللغوي علي أن القصة لا تكون قصة في أصل وضعها إلا إذا قُطع بصحتها. فليس فيها مجال للكذب والخيال.

وبهذا تري أن القصة في أصل اللغة العربية حقيقة واقعة ؛ لأن القاص تتبع الأثر، وأتي به مستوعِباً كل وجوه الصحة والصدق فيه.[٢]

معني القصة في القرآن الكريم :

علي هذا المعني اللغوي جاء معني القصة في القرآن الكريم، قال تعالي: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ آل عمران: ٦٢ أي الخبر الصادق. وقال تعالي: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ الكهف: ١٣ وقال تعالى: ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ ﴾ القصص: ٣ فالقصص القرآني في اصطلاح العلماء هو :"إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم

---

(١) أنظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ج١٨ ٩٨ مادة (قصص) وانظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٢٢٥ ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت ١٤١٥/ ١٩٩٥ طبعة جديدة

(٢) ينظر دراسات في القصص القرآني أ.د. أمين محمد عطيه باشا ص٩ وما بعدها ط/ مطبعة الحسين الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م

وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق، للهداية والعظة والعبرة" [١].

وذلك كقصص آدم ونوح وإبراهيم وموسي وعيسي وداود وسليمان ولقمان وذي القرنين.... إلي غير ذلك من القصص المذكور في القرآن الكريم.

أما قص القرآن عما حدث لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه فلا يعد من قصص القرآن وذلك كغزواته وزواجه وما حدث بينه صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه، يؤيد ذلك ويدل عليه قوله تعالي: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ﴾ طه: ٩٩

بهذا نري أن القرآن الكريم أطلق لفظ القصص علي ما حَدَّث به من أخبار الأمم السابقة والقرون الأولي في مجالات الرسالات السماوية ، وما كان يقع في محيطها من صراع بين الخير والشر والحق والباطل ، فالقصة في استعمالات العرب ، وفي مفهوم القرآن الكريم تختلف عن القصة بالمعني الأدبي الحديث. وتلك حقيقة لا يماري فيها إلا مكابر، "وإذا كان الأدباء اليوم ينتزعون من الخيال أقوالاً ويقولون إنها قصة فذلك أمر لا يعرفه العرب، ولا يجري علي ألسنتهم، وصح لنا أن نطلق عليها أساطير مادامت لم تقع"[٢] ؛ لأن القصة الأدبية في القديم ، وفي الحديث لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها ؛ بل كانت تعتمد علي كثير ، أو قليل من عنصر الخيال الذي من شأنه أن يلون الأحداث بألوان غير ألوانها وأن يبدل ، ويغير في صورها وأشكالها، وذلك

---

(١) ينظر دراسات في القصص القرآني د. أمين باشا ص ١١ وقصص القرآن د. عبد الباسط بلبول –ص ٣٦. نشر مكتبة كلية أصول الدين القاهرة الطبعة الأولى

(٢) المرجع السابق ص ٣٦.

لكي تبدو الأحداث مختلفة في وجوهها عما ألف الناس أن يروها عليه وهذا هو – في الغالب– اللون الذي تعتمد عليه القصة في الإثارة والتشويق "[١].

مفهوم تكرار القصة :

يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب :"وقع التكرار في القرآن الكريم على صور شتى .. كالتكرار في إعادة جملة بعينها مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ التكاثر: ٣ ، أو بين أجزائها مثل قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾ الرحمن: ١٣ وقوله سبحانه :﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾ المرسلات: ١٥، أو يكون التكرار في إعادة تصوير الأحداث أكثر من مرة ، وهو ماحدث في القصص القرآني فقد تكررت معارض القصة الواحدة في أكثر من موضع !.

وهذا التكرار في القصص القرآني هو موضوع هذا الحديث" (٢)

وعلى هذا يمكن القول بأن مفهوم تكرار القصة يراد به ذكر القصة القرآنية في مواضع مختلفة من القرآن الكريم ، بصورة مختلفة تكون فيها زيادة أو نقص ، أو تقديم وتأخير ، أو إجمال أو تفصيل ، أو أبدال كلمة مكان كلمة ويكون لكل ذلك مقصد يهدف إليه القرآن يختلف عن المقصد الذي ذكر في موضع آخر منه ، وفق ما يقتضيه الحال والمقام .

---

(١) القصص القرآني في مفهومة ومنطوقة عبد الكريم الخطيب ص ٣٩ ط/ دار الفكر العربي(مطبعة المدني) بدون تاريخ.

٢ – المرجع السابق ص ٢٣١

المبحث الثالث

بين المتشابه وتكرار القصة القرآنية

توجد مجموعة من المصطلحات التي ترددت في كتابات المفسرين والبلاغيين قديمًا وحديثًا حول المكرر من الآيات في القرآن الكريم، وهذه المصطلحات حسب اطلاعي خمسة وهي :المتشابه – التفنن والتنويع – التصريف – الترداد – التكرار.

وأشهر هذه المصطلحات هي المتشابه ،لأنه أقدم المصطلحات ذكراً في المؤلفات فقد ألف أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي القاري (ت ١٨٩هـ) كتابه "متشابه القرآن" ، وكذلك أحمد بن جعفر المعروف بابن المندي (ت ٣٣٦هـ) كتابه "متشابه القرآن العظيم" ، والقاضي عبد الجبار الهمداني (ت٤١٥هـ) كتابه" متشابه القرآن" ، والخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) كتابه " درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز "ومحمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) كتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن" وغيرهم ممن أتى بعدهم في القديم ، والحديث كانت لهم مؤلفات تحمل اسم المتشابه والذي نفهمه من ذيوع هذا المصطلح هو وروده في القرآن الكريم ؛ ولذلك تبادرت إليه أذهان المؤلفين ، وسوف نقف مع المتشابه فقط من بين المصطلحات ، ونوضح العلاقة بينه وبين التكرار في القرآن الكريم .

المتشابه في اللغة :

إذا نظرنا في معاجم اللغة كي نطلع على معنى المتشابه وجدنا أنه لا يخرج عن معنيين :

الأول : بمعنى المماثلة ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾ الزمر: ٢٣

الثاني : الإشكال والإلتباس، وفي هذا المعنى يقول ابن قتيبة : " ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره . ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها" [١].

وإليك طرفًا مما قاله أهل اللغة في ذلك يقول ابن فارس : " (شبه) الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا يقال شبه وشبه وشبيه والشبه من الجوهر الذي يشبه الذهب والمشبهات من الأمور المشكلات واشتبه الأمران إذا أشكلا " [٢] ، وقال الراغب الأصفهاني : " شبه : الشبه والشبه والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم وكالعدالة والظلم، والشبهة هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عينا كان أو معنى، قال: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ البقرة: ٢٥ أي يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة ، وقبل متماثلا في الكمال والجودة ، وقرئ قوله: ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ الأنعام: ٩٩ وقرئ : (متشابها) جميعًا ومعناهما متقاربان .

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ البقرة: ٧٠ على لفظ الماضي فجعل لفظه مذكرًا وتشابه أي تتشابه علينا على الإدغام، وقوله﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾البقرة: ١١٨ أي في الغي والجهالة، قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ آل عمران: ٧،

---

١ – تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص ١٠٢ شرح السيد أحمد صقر ط الثانية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م دار التراث القاهرة

٢ – مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا مادة شبه ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠/١٩٩٩م الثانية تحقيق عبد السلام هارون

والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى [١] .

وبعد بيان معنى المتشابه في اللغة وبيان أقسامه من خلال هذا النقل الأخير عن الراغب حيث جعله قسمين الأول : متشابه من جهة اللفظ ، والثاني متشابه من جهة المعنى وسوف أدلف إلى بيان مفهوم المتشابه في القرآن الكريم من خلال ما نقل عن أهل العلم في ذلك فأقول ، لعل أول نص يبين مفهوم المتشابه في القرآن الكريم هو ما نقله الإمام الطبري عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه ، فقد ذكر الطبري عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ آل عمران: ٧ قال : " وقال آخرون معنى المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته ،والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني .

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال بن زيد وقرأ ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ هود: ١ ، قال وذكر حديث رسول الله في أربع وعشرين آية منها ، وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ، ثم قال ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ هود: ٤٩ ، ثم ذكر ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ هود: ٥٠ ، فقرأ حتى بلغ ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠ ﴾ هود: ٩٠ ، ثم مضى،ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا تبيين ذلك تبيين أحكمت آياته ثم فصلت قال : والمتشابه ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو

---

١ – المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني كتاب الشين ط/ دار المعرفة بيروت لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني

كله معنى واحد ومتشابه ﴿ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا ﴾ المؤمنون: ٢٧ ، ﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا ﴾ هود:٤٠ ،﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ ﴾ القصص: ٣٢ ، ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ ﴾ النمل: ١٢ ، ﴿حَيَّةُۥ تَسۡعَىٰ ٢٠ ﴾ طه: ٢٠، ﴿ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ ﴾ الأعراف: ١٠٧ قال :، ثم ذكر هودًا في عشر آيات منها وصالحًا في ثماني آيات منها وإبراهيم في ثماني آيات أخرى ولوطًا في ثماني آيات منها وشعيبًا في ثلاث عشرة آية وموسى في أربع آيات كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ ﴾ هود: ١٠٠ ، وقال في المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا [١]

والذي يُفهم من خلال هذا النقل الذي قدم له الإمام الطبري أن ابن زيد جعل ما اختلفت ألفاظه من القصص المكرر من المتشابه المقابل للمحكم ، وهذا الكلام الذي ذكره الإمام الطبري نقله الإمام ابن تيمية حيث قال : " المتشابه ما تكررت ألفاظه قاله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال المحكم ما ذكر الله تعالى فى كتابه من قصص الأنبياء ففصله و بينه ، والمتشابه هو ما اختلفت ألفاظه فى قصصهم عند التكرير ، كما قال فى موضع من قصة نوح ﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا ﴾ هود:٤٠ ، و قال فى موضع آخر ﴿ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا ﴾ المؤمنون: ٢٧ ، وقال فى عصي موسى ﴿ حَيَّةُۥ تَسۡعَىٰ ٢٠ ﴾ طه: ٢٠ ، و فى موضع آخر ﴿ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ ﴾ الأعراف: ١٠٧،وصاحب هذا القول جعل المتشابه اختلاف اللفظ مع إتفاق المعنى ، كما يشتبه على حافظ القرآن هذا اللفظ بذاك ، وقد صنف بعضهم في هذا المتشابه ؛ لأن القصة الواحدة يتشابه معناها في

---

١ –جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١٧٤/٣ ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ

الموضعين فاشتبه على القارئ أحد اللفظين بالآخر، وهذا التشابه لا ينفي معرفة المعاني بلا ريب، ولا يقال في مثل هذا أن الراسخين يختصون بعلم تأويله ، فهذا القول إن كان صحيحًا كان حجة لنا، وإن كان ضعيفًا لم يضرنا " [١] ، كما علق أستاذنا الدكتور / إبراهيم خليفة على ما جاء في تفسير الطبري فقال : بيد أن هذه الترجمة منه غير دقيقة ، ثم قال :" فلأن ترجمته لكلام ابن زيد في المتشابه أن المتشابه عند ابن زيد قسمان :

١- ما يكون منشأ التشابه فيه قصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني .

٢- وما يكون منشؤه قصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني .

والقسم الأول من هذين القسمين لا قيام له في الواقع إلا بذهن الطبري وحده ؛ فإن كلام ابن زيد فيما نقله هو عنه من الرواية صريح في أن المتشابه كله معنى واحد " ، ثم قال رحمه الله بأن التشابه المذكور في نص ابن زيد لا يُقصد به التشابه المقابل للمحكم ، ثم تساءل متعجباً " أيكون متشابهًا ملتبسًا ما يفتن في التعبير عنه البليغ فيسوق معناه الواحد بأساليب متعددة كلها آية في البلاغة وغاية في الحسن وروعة في البيان ؟"[٢] وإلى نفي التشابه المقابل للمحكم عن القصص القرآني يذهب الإمام ابن حزم فعند حديثه عن المتشابه في القرآن قال:".. ومنها أخبار سالفة جاءت على معنى الوعظ لنا وهي مما أمرنا بالاعتبار به بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١ " فأيقنا أن ذلك ليس من المتشابه الذي نهينا عن تتبعه " [٣] ، والذي نفهمه من كلام ابن حزم أنه لا

---

١ – مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٢٢/١٧ ط/ مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية بدون تاريخ ت/ عبد الرحمنالنجدي

٢ –انظر المحكم والمتشابه في القرآن الكريم أ.د/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص١٤١ط/ دار نهضة مصر الأولى ٢٠١٢م

٣ –الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن حزم الأندلس ج٥٢٠/٤ ط/ دار الحديث القاهرة

يدرج القصص القرآني ضمن المتشابه المقابل للمحكم المنهي عن تتبعه ولكنه من نوع آخر يحتاج إلى تدبر ؛ لأن القصص جاء على معنى الوعظ والاعتبار فهو أدخل في باب الوعد والوعيد ، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ الزمر: ٢٣ يقول الإمام الزمخشري في قوله تعالى : (مَّثَانِيَ) " بياناً لكونه متشابهاً ؛ لأن القصص المكررة لا تكون إلاّ متشابهة" [١] وبمثل كلام الزمخشري قال النسفي عند تفسير (مَّثَانِيَ) قال :" نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لأن القصص المكررة وغيرهما لا تكون إلا متشابهة" [٢] ، وتحت علم المتشابه جعل الإمام الزركشي تكرار القصة فقال : " وهو إيراد القصة الواحدة فى صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر فى إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف فى الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررًا "[٣] ثم سرد الإمام الزكشي وجوه المتشابهة في القرآن الكريم ، ومما ينبغي أن نثبته أن الإمام الزركشي في تعريف المتشابه لم يقصره على القصص القرآني ؛ لأنه جعله كثيرًا فيه وليس قاصرًا عليه وبمثل كلام الإمام الزركشي قال الإمام السيوطي في النوع الثالث والستون في الآيات المتشابهات قال: " والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدمًا وفي آخر مؤخرًا كقوله في البقرة ﴿ وَٱدۡخُلُواْ

---

١ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ١٢٥/١٤ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق عبد الرزاق مهدي.

٢ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي ٢٣/٣ ط/ دار الكلم الطيب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م تحقيق يوسف علي بديوي

٣ – البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ١١٢/١ ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٩١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ البقرة: ٥٨ ، وفي الأعراف ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ الأعراف: ١٦١ وفي البقرة ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٧٣ وسائر القرآن﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ ﴾ [١] والكفوي في كلياته قال : " ومن المتشابه إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير والزيادة والترك والتعريف والتنكير والجمع والإفراد والإدغام والفك وتبديل حرف بحرف آخر [٢]

وبعد هذا العرض أقول إن المتشابه نوعان نوع يقابل المحكم ونوع يتعلق بأسلوب القرآن الكريم في نظمه وأنه يمكن إطلاق تكرار القصص على هذا النوع المتعلق بأسلوب القرآن الكريم الذي ذكره الإمام الزركشي بأنه إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة وزاد غيره في التقديم والتأخير والزيادة والترك والتعريف والتنكير والجمع والإفراد ، واختصار وبسط وغير ذلك ، والذي يطالع الكتب التي صُنفت في متشابه القرآن وتوجيهه يجد أن العلماء لم يتحرجو من تعريف المتشابه في القرآن من هذا النوع بأنه ما تكررت آياته سواء باتفاق أو اختلاف دون تخصيص للقصص كنوع من أنواع المتشابه فهذا الخطيب الإسكافي يقول في مقدمة كتابه درة التنزيل وغرة التأويل" " وإني مذ خصَّني الله بإكرامه وعنايته ، وشرفني بإقراء كلامه ودرايته تدعوني دواعٍ قوية يتبعها نظر ورويّة في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة، تطلُّبا لعلامات ترفع

---

١ – انظر الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ٣٠٤/٣ ط/ دار الفكر لبنان بيروت ١٤١٦ /١٩٩٦م ت / سعيد المندوب

٢ – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لإبي البقاء الكفوي ص ٨٤٥ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٩/١٩٩٨م ت/ عدنان درويش / محمد المصري .

لَبْس إشكالها وتخصُّ الكلمة بآيتها دون أشكالها..[١]" ، وهذا الإمام الكرماني جعل المتشابه فيما تكرر باتفاق في الألفاظ ولكن وقع اختلاف بزيادة أو نقص أوغير ذلك مما يوجب اختلاف المعنى فيقول في مقدمة كتابه البرهان في توجيه متشابه القرآن : " فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أوتقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف ،أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة أو نقصان.." [٢]

وابن الزبير الغرناطي يذكر سبب تأليف كتابه ملاك التأويل فيقول :" وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا رضى الله عنهم في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً ، أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير، فعسر إلا على الماهر حفظاً، وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكر، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه، وأن ليس على جميع الوارد من ذلك محرزات من المعاني عند ذوي الأفهام ومقتضيات من لوازم جليل التركيب من ذلك المعجز العلي من النظام، فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه وإن تقرير وقوع آية

---

١ – درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيزللخطيب الإسكافي برواية ابن الفرج الأردستاني ص٧ الطبعة الأولى منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م

٢ – البرهان في توجيه متشابه ص١٩ لتاج القراء القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني تحقيق ودراسة وتعليق عبد القادر أحمد عطا طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م

منها في موضع نظيرتها ينافي مقصود ذلك الموضع وينافيه " [١] ومثل هذا الكلام ذكره شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة في كتابه " كشف المعاني في المتشابه من المثاني فيقول : " وربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة ، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة ، مما لم يذكر بعضه أو أكثره في كتب التفسير المشهورة ، ولا ألمّت به في أسفارها المسطورة من اختلاف ألفاظ معان مكررة ، وتنويع عبارات فنونه المحررة ، ومن تقديم وتأخير ، وزيادة ونقصان ، وبسط واختصار ، وتعويض حروف بحروف أغيار" [٢] وبهذا نتبين أن من صنف في المتشابهات وتوجيهها كان يقصد المكرر من الآيات دون تمييز بين ما تكرر في آيات القصص وغيره ، كما نجد أنهم طلبوا الحكمة والفائدة من هذا التكرار ؛ لأن كل تكرار في آية وراءه معنى جديدًا ليس في الآية السابقة لها ومن فوائد دراسة علم الآيات المتشابهات أنها تخدم قضية التكرار في القصة القرآنية ، وترد على من جعل ذلك عيبًا ونقصًا وعبثا من المستشرقين والملحدين فليس هذا تكرار في الحقيقة ولكنه نوع بيان يكتمل معه نظم القرآن الكريم وفق السياقات التي ذكرت فيه .

---

١ –ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ج١/٧ للإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

٢ – كشف المعاني في المتشابه من المثاني ص٧٩ لشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة تحقيق عبد الجواد خلف ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة (الأولى) ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

المبحث الرابع
تكرار القصة القرآنية في نظر القدامى
القدامى وسر التكرار في القصة القرآنية .

لم يتحرج العلماء قديمًا من استعمال مصطلح التكرار ، أو التكرير ، أو الترديد كأسلوب من أساليب القرآن الكريم ، وتحدثوا عنه في مؤلفاتهم سواء في علم البلاغة العربية أو علم التفسير وأوضحوا من خلال حديثهم عن هذا الأسلوب بأنه سنة من سنن العرب في كلامها ، ولأهمية هذا الأسلوب استعمله القرآن في محكم بيانه ، فله جمال في التعبير إذا استدعى المقام ذلك ، ومن يستقرأ كلام القدامي يجدهم عند حديثهم عن أسلوب التكرار يخصون القصص القرآني بكلام بعد حديثهم عن التكرار بوجه عام ، ولذلك ونحن نعرض لقضية التكرار في القصة القرآنية سوف نقصر الحديث على ما يتعلق بها مما جاء فيها من كلام البلاغيين والمفسرين وفق تسلسل تاريخي بدون استقتصاء للجميع لتشابه الأقوال ، ولنبدأ بأول من تكلم في هذا الموضوع .

١- الجاحظ عمرو بن بحر ت(٢٥٥هـ)[١] وسر التكرار في القصة القرآنية

من أوائل الذين تكلموا عن التكرار الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" وقد سماه " الترداد" فقال : " وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ، ولا يؤتى إلى وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضره من العوام والخواص ، وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود ،وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب وأما حديث القصص والرقة

---

١ –أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف (انظر سير اعلام النبلاء للإمام الذهبي) ج٥٢٦/١١ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط

فإني لم أر أحداً يعيب ذلك وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيا"[١] ونلاحظ هنا أن الجاحظ عَبَر عن التكرار بالترداد والحقيقة أنه نفسه لم يبين السبب في عدوله هذا، كما نلاحظ أيضا من خلال كلامه أنه يدافع عن هذا الأسلوب بما يوحي أن هناك من جعله عيبًا في الكلام واستشهد على ذلك بأنه كان متداولا في عصره ، ومعهودا لدى الخطباء بحيث لا يرون في ذلك عيبًا وهذا هو المفهوم من قوله : " وأما حديث القصص والرقة فإني لم أر أحداً يعيب ذلك وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيًا" ، بل إن الجاحظ جعل غاية الترداد تحقيق أكبر قدر ممكن من الفهم للمستمع فليس له حد ينتهى إليه واستشهد على ذلك بترديد قصص الأنبياء في القرآن الكريم كما هو مذكور في نصه،وقد استخدام الجاحظ مصطلح الترداد بدل التكرار وقد فرق ابن أبي الأصبع بين التكرار والترديد بفرق وصفه ابن حجة الحموي بأن فيه بعض إشراق يقول ابن حجة: "ولكن ذكر زكي الدين ابن أبي الأصبع بينهما فرقًا فيه بعض إشراق وهو أن اللفظة التي تُكرر في البيت ولا تفيد معنى زائدًا، بل الثانية عين الأولى هي التكرار واللفظة التي يرددها الناظم في بيته تفيد معنى غير معنى الأولى هي الترديد وعلى هذا التقدير صار للترديد بعض مزية يتميز بها إلى التكرار ويتحلى بشعارها " [٢] وهذا كلام ابن أبي الأصبع يقول : " والفارق بين الترديد والتكرار أن اللفظة التي تُكرر في التكرار لا تفيد معنى زائداً، بل الأولى هي تبيين للثانية وبالعكس، واللفظة التي تتردد تفيد معنى غير معنى الأولى منهما، واشتقاقهما مشعر بذلك، لأن الراد من وجه لا

---

(١) البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ –ج١ ص ٧٠ ط/ دار مصعب بيروت ت/ فوزي عطوان

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي ٣٥٩/١ ط/ دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٧ ت/ عصام شقيق

يبلغ إلا الموضع الذي أراده، والكار هو الذي انتهى إلى الموضع المراد" [١] ولعل الجاحظ عدل عن مصطلح " التكرار " إلى مصطلح "الترداد" لما في التكرار من شبهة يركبها الذين يطعنون على القرآن الكريم ،أوعلى اعتبار أن الترداد فيه تجدد وزيادة معنى في كل موضع تعاد فيه القصة القرآنية لكنه في الجملة لم ينكر وجود معنى التكرار في القصة القرآنية.

٢- ابن قتيبة الدينوري ت (٢٧٦ هـ) [٢]وسر التكرار في القصص القرآني

من الذين تكلموا عن التكرار في القرآن بوجه عام وعن التكرار في القصص القرآني بوجه خاص، الإمام بن قتيبة الدينوري في كتابه مشكل القرآن وسوف أنقل كلامه في ذلك.

يقول ابن قتيبة : " وأما تكرار الأنباء والقصص فإن الله تعالى أنزل القرآن نجومًا في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيرًا منه على العباد وتدريجاً لهم إلى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سِنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم بمتجدد الموعظة ، وناسخ بعد منسوخ استعبادًا لهم واختباراً لبصائرهم يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان: ٣٢ ، ثم يواصل ابن قتيبة كلامه فيقول : " وكانت وفود العرب ترد على رسول الله ﷺ للإسلام فيقرؤهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنباء والقصص مُثَنّاة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم وقصة نوح إلى قوم وقصة لوط إلى قوم فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويُثْبِتُها في كل قلب ويزيد الحاضرين من الإفهام

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص ٤٤

٢ – العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي الكاتب صاحب التصانيف (سير أعلام النبلاء ج٢٩٧/١٣)

وليست القصص كالفروض ، لأن كتب رسول ﷺ كانت تُنْفَذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها والزكاة وسنتها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تُنْفَذُ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين فلما نشره الله عز وجل في كل قطر وبثه في آفاق الأرض وعلم الأكابر والأصاغر وجُمِع القرآن بين الدفتين – زال هذا المعنى واجتمعت الأنباء في كل مصر وعند كل قوم [١].

وقد رد هذا التعليل ابن تيمية فقال : " وأما ما ذكره بعض الناس من أنه كرر القصص مع إمكان الاكتفاء بالواحدة فهذا كلام من لم يقدر القرآن قدره"[٢] وبغض النظر عن تعليق ابن تيمية على هذا الكلام إلا أننا نرى أن ابن قتيبة يقر بتكرار القصة القرآنية ويرى أن الحكمة من هذا التكرار هو إشهار هذا القصص وإيصاله للجميع حتى لا تقع قصة موسى عند قوم وقصة عيسي عند آخرين .

٣- <u>أبو علي الجبائي</u> [٣] (ت ٣٠٣هـ) <u>وسر التكرار في القصص القرآني</u>

في كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل عقد القاضي عبد الجبار [٤] فصلا في بيان فساد طعنهم في القرآن الكريم من جهة التكرار والتطويل وما يتصل

---

(١) تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص ٢٣٢ ، ٢٣٥

٢ –معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص ١٥ ط/ المكتبة العلمية بالمدينة المنور بإشراف من مكتبة القاهرة بمصر بدون تاريخ

٣ – أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب البصري شيخ المعتزلة (العبر في خبر من غبر للذهبي ١٣١/٢ط/ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م ت د.صلاح الدين المنجد .

٤ –القاضي عبد الجبار ابن أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ خليل، العَلاَّمَةُ المُتَكَلِّمُ، شَيْخُ المُعْتَزِلَة، أَبُو الحَسَنِ الهَمَذَانِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، مِنْ كِبَار فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة (انظر سير أعلام النبلاء ج٤٢/١٣ ط دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

بذلك نقل فيه كلام شيخه أبي علي الجبائي فقال " اعلم أن شيخنا أباعلي قد أشبع القول في ذلك ، في مقدمة التفسير ، فذكر أن العادة من الفصحاء جارية بأنهم قد يكررون القصة الواحدة ، في مواطن متفرقة ، بألفاظ مختلفة ، لإغراض تتجدد في المواطن ، وفي الأحوال ؛ وذلك من دلالة المفاخر والفضائل ، لا من دلالة المعايب في الكلام ؛ وإنما يعاب التكرار في الموطن الواحد ، على بعض الوجوه " [١] ثم ذكر القاضي عبد الجبار رأي شيخه الجبائي في تكرار القصص القرآني فكان مما قال :" إن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الأمور العارضة له من الكفار والمعارضين فكان في حاجة إلى ثبيت الفؤاد حالا بعد حال ، فكانت حكايات أخبار المتقدمين تنزل حسب هذه الأحوال ، وتتكرر بتكرار المواقف ، وثمة فرض آخر ، هو أن يعرف أرباب الفصاحة عند تأمل هذه القصص التي تعاد صياغتها مرة بعد مرة منزلة القرآن من الفصاحة ؛ لإن بلاغة القصص المتكرر أدخل في باب الإعجاز من القصص المتغايرة ؛ وثمة غرض ثالث هو حاجة المسلمين إلى تكرار المواعظ والقرآن في هذه كالواعظ والخطيب الذي يكرر مواعظه وعبره إيقاظًا للنفوس والتأثير فيها ." [٢] في هذا النص يقر القاضي عبد الجبار، وينقل عن شيخه القول بتكرار القصة ويبين أنه من باب الإعجاز البياني.

---

١ – المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ج٣٩٧/١٦ قوم نصه على نسختين خطيتين أمين الخولي .

٢ – انظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ص ١٦٧ أ.د/ محمد أبوموسى ط/ مكتبة وهبة ط/٢ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٤- أبو الليث السمرقندي (ت-٣٦٧هـ) [١] وسر التكرار في القصص القرآني

عند تعرضه لتفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٣ قال : " فإن قيل إيش الحكمة في تكرار القصص قيل له ؛ لأن في كل قصة كررها ألفاظًا وفوائد ونكتًا ما ليس في الأخرى ونظمها سوى نظم الأخرى " [٢] ومعنى كلام الإمام السمرقندي أن في التكرار زيادة معنى في اللاحق على السابق ولم يخرج في تعليله لتتكرار عن حيز الإعجاز.

٥- الإمام الخطابي (ت-٣٨٨ هـ)[٣] وسر التكرار في القصص القرآني

وقف الإمام الخطابي عند القصة القرآنية بوصفها منحى من مناحي الإعجاز القرآني وتعرض لقضية التكرار في القصص في كتابه " إعجاز القرآن" من خلال رده على شبهة وجود الحذف الكثير والاختصار الذي يُشكل معه وجه الكلام وعلى العكس منه التكرار المضاعف في القرآن الكريم فكان رده الآتي :

" وأما ما عابوه من التكرار فإن تكرار الكلام على ضربين أحدهما مذموم وهو : ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول ، لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغواً وليس في القرآن شيء من هذا النوع .

---

١ – نصر بن محمد بن إبراهيم الإمام الفقيه ، أبو الليث السمرقندي الحنفي (تاريخ الإسلام ٥٨٣/٢٦)

٢ – بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ج٤٧٨/٢ ط/ دار الفكر بيروت بدون تاريخ ت / د. محمود مطرجي

٣ –الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف (سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧)

والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة فإنَّ ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه ، وتدعو الحاجة إليه فيه ، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار ، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها ،وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل عَجِّل عَجِّل ،وارم ارم ،كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب مهم مهم ونحوها من الأمور وقد أخبر الله عز وجل بالسبب الذي من أجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن فقال سبحانه: ﴿ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ القصص: ٥١

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ " طه: ١١٣

(١) ويوضح الإمام الخطابي من خلال هذا النص أن التكرار فيه زيادة معنى وأن السبب في تكرار القصص للتذكر كما نص القرآن على ذلك حتى لا يقع الغلط والنسيان والاستهانة.

الإمام الباقلاني(ت-٤٠٣هـ) (٢)وسر التكرار في القصص القرآني

لقد شكل التكرار في القصة القرآنية مبحثًا من مباحث الإعجاز التي وقف عندها الإمام الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن ولذا نراه يقول عن التكرار في القصص القرآني : " وقد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف وكذلك

---

(١) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي ص ٥٢ ، ٥٣ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق وتعليق محمد خلف الله ،دكتور محمد زغلول سلام ط ٣ دار المعارف المصرية سلسلة ذخائر العرب (١٦)

٢ – القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني صاحب التصانيف .(سير أعلام النبلاء ج١٧/١٩٠)

يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتاً بيناً ويختلف اختلافاً كبيراً ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر" [١] وقال في موضع آخر : " إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحدًا من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة وتتبين به البلاغة وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ ومكررًا [٢] وعند حديثه عن مواضع تكرار قصة موسى عليه السلام يقول: " تأمل السورة التي يُذكر فيها النمل وانظر في كلمةٍ كلمةٍ وفصلٍ فصل بدأ بذكر السورة إلى أن بين أن القرآن من عنده فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل ٦ ، ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام وأنه رأى نارا فقال : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ ﴾ النمل: ٧ وقال في سورة طه في هذه القصة ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ ﴾ طه: ١٠ وفي موضع ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ ﴾ القصص: ٢٩ قد تصرف في وجوه وأتى بذكر القصة على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك ولهذا قال : فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ۝٣٤ ﴾ الطور: ٣٤ ؛ ليكون أبلغ في تعجيزهم وأظهر للحجة عليهم وكل كلمة من هذه الكلمات وإن أنبأت عن قصة فهي بليغة بنفسها تامة في معناها ثم قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ

١- إعجاز القرآن للإمام الباقلاني أبي بكر صـــ٥٦ تحقيق السيد احمد صقر ط دار المعارف بمهر سلسلة الذخائر العرب (١٢)

٢ – المرجع السابق صـــ٩٣ وما بعدها

ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ النمل: ٨ ، فانظر إلى ما أجرى له الكلام من علو أمر هذا النداء وعظم شأن هذا الثناء وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف اتصل بتلك المقدمة وكيف وصل بها ما بعدها من الإخبار عن الربوبية وما دل به عليها من قلب العصا حية وجعلها دليلا يدله عليه ومعجزة تهديه إليه ،وانظر إلى الكلمات المفردة القائمة بأنفسها في الحسن وفيما تتضمنه من المعاني الشريفة ثم ما شفع به هذه الآية وقرن به هذه الدلالة من اليد البيضاء – عن نور البرهان – من غير سوء ثم انظر في آية آية وكلمة كلمة هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبديع الرصف فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية وفي الدلالة آية فكيف إذا قارنتها أخواتها وضامّتها ذواتها مما تجري في الحسن مجراها وتأخذ في معناها ،ثم من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل وحتى يُصور لك الفصل وصلا ببديع التأليف وبليغ التنزيل ،وإن أردت أن تتبين ما قلناه فضل تبين وتتحقق بما ادعيناه زيادة تحققٍ ،فإن كنت من أهل الصنعة فاعمد إلى قصة من هذه القصص وحديث من هذه الأحاديث فعبر عنه بعبارة من جهتك وأخبر عنه بألفاظ من عندك حتى تري فيما جئت به النقص الظاهر وتتبين في نظم القرآن الدليل الباهر،ولذلك أعاد قصة موسى في سور وعلى طرق شتى وفواصل مختلفة مع اتفاق المعنى" [١]

فالتكرار في القصة القرآنية عند الإمام الباقلاني وجه من وجوه إعجاز القرآن ، وأنه لا يقدر عليه البشر ؛ لأنه تظهر به الفصاحة وتتبين به البلاغة من وجوه متعددة .

---

١ – المرجع السابق صـــ١٨٩ وما بعدها

٦- أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) [١] وسر التكرار في القصص القرآني

تناول أبو هلال العسكري قضية التكرار ففي حديثه عن الإطناب علل إكثار القرآن الكريم من التكرار وهو يخاطب بني إسرائيل لبعد فهمهم وتأخر معرفتهم فقال : " وقل ما تجد قصة لبني إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة لبعد فهمهم وتأخر معرفتهم" [٢] وهذا الذي ذكره أبو هلال العسكري ذكره الجاحظ من قبله وقد علق الرافعي على هذا الكلام فقال: " وهو كلام صحيح بالجملة بيد أنهم أخطأوا وجه الحكمة فيه ؛ فإن اليهود لم يكونوا من الغلظة والجفاء والاستكراه بحيث وصفوهم ، أو بحيث يجوز ذلك في صفتهم ، وإن فيهم لمتكلمين ، وإن منهم لشعراء والخطاب في القرآن كان يسمعه العرب واليهود جميعًا فلا هؤلاء ينكرون من أمره ولا أولئك" .[٣] وليس المقصود من نقل كلام الرافعي الدفاع عن اليهود ولكن ؛ لإيضاح أنه لن يتحقق الغرض من وصف القرآن بالإعجاز لمن وصفوهم ببلادة الذهن وقلة الفهم .

---

١ – الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال :عالم بالأدب له شعر نسبته إلى عسكر مكرم (انظر الأعلام للزركلي ١٩٦/٢ ط/ دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م)

٢ – الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ص ١٣٩ ط/ المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ت/علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم

٣ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ص١٩٥ ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة التاسعة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

٧-ابن فارس (ت-٣٩٥ هـ)[١] وسر التكرار في القصص القرآني

تحدث ابن فارس في كتابه الصاحبي عن التكرار فقال : " فأما تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله –جل ثناؤه – فقد قيلت فيه وجوه . وأصح ما يقال فيه أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله . آية لصحة نبوة محمد ﷺ ، ثم بَيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عبر فهذا أولى ما قيل في هذا الباب" [٢] .

وعلى هذا فابن فارس يرى وقوع التكرار ويرى أن الغرض منه تنويع في الكلام لإثبات عجز القوم عن الإتيان بمثل هذا القرآن .

٨- الإمام الزمخشري (ت-٥٣٨ هـ) [٣] وسر التكرار في القصص القرآني

في تفسير سورة الشعراء ختمت كل قصة بتذييل واحد وهو قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ الشعراء: ٨ – ٩ ، وقد علق الإمام الزمخشري على هذا التذييل فقال : " فإن قلت : كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة وآخرها ما كرّر ؟ قلت : كل قصة منها كتنزيل برأسه ، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها ، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها ، وأن تختتم بما اختتمت به ، ولأنّ في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس ، وتثبيتاً لها في

---

١ –الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي

٢– كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص ١٥٨ للإمام أبي الحسن أحمد بن فارس ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م

٣ – أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب .

الصدور . ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها ، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ، ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق ، وقلوب غلف عن تدبره ، فكوثرت بالوعظ والتذكير ، وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذناً ، أو يفتتق ذهناً ، أو يصقل عقلاً طال عهده بالصقل ، أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ" [١] و في تفسيره لسورة القمر وفي معرض ذكر فائدة تكرار القصص فقال : " تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب . مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية في كل أوان" [٢] وبهذا المعنى يرى الزمخشري أن الحكمة من تكرار القصة الوعظ والتذكير والتدبر.

٩- **الإمام الرازي (ت-٦٠٦هـ) [٣] وسر التكرار في القصص القرآني**

عقد الإمام الرازي فصلا في كتابه " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز " ليرد على من زعم أن القرآن فيه تكرير وتطويل ،فالتكرار في القصة من وجهة نظر الرازي لا يعاب وذلك لوجود الأسباب التي تدعوا إلى هذا التكرار يقول الإمام الرازي : " إعلم أن عادة الفصحاء جارية بأنهم يكررون القصة الواحدة في مواضع لأغراض مختلفة تتحدد في المواضع ، وذلك من الفضائل لا من المصائب وإنما يعاب التكرار إذا كان في الموضع الواحد والله تعالى إنما أنزل القرآن على رسوله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة حالاً بعد حال وقد علم من حاله أنه كان يضيق صدره لما يناله من الكفار فكان تعالى يسليه بما ينزله عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء ويعيد ذكره بحسب ما يعلمه من الصلاح ولهذا

---

١ – الكشاف ج٣/٣٣٩

٢ – الكشاف ج٤/٤٣٩

٣ – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين (سير أعلام النبلاء ج٢١/٥٠٠)

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ هود: ١٢٠وأيضاً فلأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة ؛ فهذا هو الفائدة فيما تكرر في كتاب الله تعالى من قصة موسى وفرعون وسائر الأنبياء[١] .

١٠-العز بن عبد السلام (ت-٦٦٠هـ)[٢]وسر التكرار في القصص القرآني

في كتابه الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز وعند الحديث عن مقاصد القرآن في النوع الثالث عشر منه قال : " التكرار وهو : دال على الاهتمام بالمكرر... ثم قال : وتكرير القصص دال على الاهتمام بالمواعظ ؛ للإيقاظ ، والاعتبار ، وفائدة تكرير القصص تطرية المواعظ وتجديدها ؛ لأن منها ما يحث على الطاعة والإيمان ، ومنها ما يزجر عن الكفر والعصيان"[٣] يرى العز بن عبد السلام وجود التكرار، وأنه يأتي لغرض بلاغي هو الاهتمام ، وأن وظيفته تطرية الموعظة والتجديد فيها

١١- الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ)[٤] وسر التكرار في القصص القرآني

تكلم الإمام القرطبي في صدر تفسيره لسورة يوسف عن التكرار في القصص فقال :" قال العلماء :" وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بألفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد ذكر قصة

١- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للإمام فخر الدين الرازي ص ٢٤٦ ط دار صادر بيروت الأولى ١٤٢٤ هـ ١ ٢٠٠٤ م .

٢ – عبد العزيز بن عبد السّلام بن أبي القاسم بن الحسن . شيخ الإسلام (تاريخ الإسلام للذهبي ٤١٦/٤٨

٣ – الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام ص ٢١٧ ط/ المطبعة العامرة ١٣١٣هـ

٤ – الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح – بإسكان الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي

يوسف ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة غير المتكرر والإعجاز لمن تأمل [١] ويفهم من كلام الإمام القرطبي أن مرد التكرار في القصص القرآني هو الإعجاز البلاغي .

١٢- ابن تيمية والتكرار(ت-٧٢٨هـ) [٢]و التكرار في القصص القرآني

يري ابن تيمية عدم وجود التكرار في القرآن فيقول : " وليس فى القرآن تكرار أصلًا وأما ما ذكره بعض الناس من أنه كرر القصص مع (إمكان) الاكتفاء بالواحدة وكان الحكمة فيه أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله فيقرئهم المسلمون شيئًا من القرآن، فيكون ذلك كافيًا وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الآيات والقصص مثناة متكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم وقصة نوح إلى قوم فأراد الله أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض وأن يلقيها إلى كل سمع فهذا كلام من لم يقدر القرآن قدره" [٣] وفي حديثه عن قصة السحرة مع سيدنا موسى عليه السلام يقول " وقد ذكر الله هذه القصة فى عدة مواضع من القرآن يبين فى كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعًا غير النوع الآخر كما يسمى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر ، وليس فى هذا تكرار بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبى إذا قيل محمد ، وأحمد ، والحاشر ، والعاقب ، والمقفى ، ونبى الرحمة ، ونبى التوبة ، ونبى الملحمة فى كل اسم دلالة على معنى ليس فى الاسم الآخر وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة " [٤] ومعنى هذا الكلام أن القصة الواحدة تختلف

---

١ – تفسير القرطبي ج١١٨/٩ ط/دار الشعب القاهرة بدون تاريخ

٢ – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي (ينظر الأعلام للزركلي ج١٤٤/١)

٣ – كتب ورسائل ابن تيمية مكتبة ابن تيمية ط/ الطبعة الثانية ت/ عبد الرحمن النجدي بدون تاريخ ج١٦٨/١٩ وما بعدها

٤ –كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ج١٩/ ١٦٧

في كل موضع تذكر فيه ليتناسب مع غرضها الذي ذكرت من أجله ويوضح ابن تيمية هذا المعنى في موضع آخر فيقول : " وكذلك فى الجمل التامة يعبر عن القصة بجمل تدل على معان فيها ثم يعبر عنها بجمل أخرى تدل على معان أخر وان كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة ففى كل جملة من الجمل معنى ليس فى الجمل الأخر"[١]

والذي يفهم من كلام ابن تيمية أنه لا ينكر كونه من أساليب البلاغة وإنما ينكر إطلاقه على آيات القرآن الكريم ويعلله بأنه من تنويع الأسلوب في ذكر القصص وطالما أن المعنى يكون مختلفًا بالإجمال أو التفصيل والزيادة والحذف فلا تكرار ولا يخرج هذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية عن إعجاز القرآن الكريم بتنويع الأسلوب عن كلام من سبقه إلا أن الفارق بينه وبينهم أنه نفاه وهم لم ينفوه بل عللوه كما عللله هو.

١٣-الإمام الزركشي ت(٧٤٥هـ)[٢]وسر التكرار في القصص القرآني

قال الإمام الزركشي وهو يتحدث عن التكرار على وجه التأكيد : "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة – أي التكرار – ظناً أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض " ... ثم قال :" وفائدته العظمى التقرير وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر ،وقد أخبر الله سبحانه بالسبب الذي لأجله كرر الآقاصيص الأخبار في القرآن فقال : ﴿ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ القصص: ٥١ ، وقال:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ طه: ١١٣ ، وفي " ومنه – أي التكرار – تكرار القصص في

---

١ – المرجع السابق ج١٦٨/١٩

٢ – محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم (ينظر طبقات المفسرين للداودي ج٣٠٢/١ مكتبة العلوم والحكم ١٤١٧/١٩٩٧م الأولى تحقيق سليمان بن صالح الخزي .

القرآن كقصة إبليس في السجود لآدم وقصة موسى وغيره من الأنبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه قال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمسة وعشرين آية وقصة موسى في سبعين آية انتهى .... ، ثم يكشف الإمام الزركشي عن بعض علل التكرار فيقول :" وإنما كررها – اي القصة– لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر وهي أمور:

أحدها : أنه – أي القرآن – إذا كرر القصة زاد فيها شيئا .. ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام ، وذكرها في موضع آخر ثعبانا .؟ ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة ... ، وفي الفائدة الرابعة يقول :
الرابعة : أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة ، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة ... وفي الفائدة السادسة يقول :السادسة : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا بأي عبارة عبروا" (١)
ويواصل الإمام الزركشي بيان الفوائد من تكرار القصة فيقول : "ومنها ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم وبيان وجوه التأليف فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية ولا يقع على كلامه عدد لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾ الكهف: ١٠٩

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي أبو عبد الله ج٣ صـــ٩ ، ص ٢٥ وما بعدها

وكقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ لقمان: ٢٧ ومن هذه النقول عن الإمام الزركشي يتبين لنا أنه يقر بوقوع التكرار ، ويعيب على من ينكره في القرآن ويعلل وقوعه في قصص القرآني بما ذكر ما الفوائد المتعددد التي كان منه التنوع والتفنن في الأسلوب الذي يفضي إلى الإعجاز وعجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن .

١٤- الإمام برهان الدين البقاعي(ت٨٨٥ هـ)[1] وسر التكرار في القصص القرآني.

تكلم الإمام البقاعي عن التكرار في قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة واختلاف النظم فيها عما في سورة الأعراف فقال : " ولما كان السياق هنا لمجرد بيان النعم استعطافاً إلى المؤالفة كان عطف الأكل بالواو في قوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: ٣٥ كافياً في ذلك , وكان التصريح بالرغد الذي هو من أجل النعم عظيم الموقع فقال تعالى: ﴿ رَغَدًا﴾ أي واسعاً رافهاً طيباً هنيئاً ﴿ حَيْثُ ﴾ أي أيّ مكان ﴿ شِئْتُمَا﴾ بخلاف سياق الأعراف فإنه أريد منه مع التذكير بالنعم التعريف بزيادة التمكين ، وأنها لم تمنع من الإخراج تحذيراً للمتمكنين في الأرض المتوسعين في المعايش من إحلال السطوات وإنزال المثلاث , كما سيأتي إن شاء الله تعالى . ثم المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه ولم يكن هناك مناقضة ، فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام ، وسأبين ما يطلعني الله عليه من ذلك في مواضعه إن

---

١ – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين (الأعلام للزركلي ٥٦/١

شاء الله تعالى " [١] ومعنى كلام الإمام البقاعي أن السر في التكرار مراعاة المقام والمناسبة التي سيقت من أجله القصة

١٥- الإمام السيوطي وسر التكرار في القصص القرآني

نقل الإمام السيوطي ما ذكره الإمام الزركشي في البرهان فكان مما قاله : " إن القصة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين) [٢]

١٦- خلاصة نظرة القدامى في تكرار القصة القرآنية

نلاحظ على ما نقلناه لك من كلام القدامى آنفًا أنهم جعلوا الغاية من تكرار القصة غاية بيانية تتمثل في إعجاز القرآن الكريم في نظمه الذي عجز العرب أن يأتوا بمثله ثم ذهبوا يعللون هذه الغاية بوجوه من ذكر الحكمة والفائدة من التكرار والتي منه إشهار القصص وإثبات صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم عند البعص ، والتنوع والتفنن في الأسلوب بما ينسجم مع مبدأ أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى ، وأن تغيير الأسلوب الزيادة والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك تغيير في المعنى وهذا يعني أن وراء كل تكرار في قصة سر يدركه العلماء المتذوقون لجمال القرآن الكريم .

ومن الملاحظ أيضًا أنهم لم يُخطيء بعضهم بعضًا ، أو يعقب بعضهم على بعض وفي هذا دلالة على أن إيمانهم بإعجاز القرآن القرآن الكريم في نظمه ليست فيه كلمة أخيرة يمكن أن يقولها أحد ، إلا ما كان من ابن تيمية حين علق على ما ذكره ابن قتيبة فيما نقلناه عنه في موضعه .

---

١ – نظم الدرر في تناسب الأيات والسور للإمام البقاعي ج١/١٠٤ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥/١٩٩٥م ت /عبد الرزاق غالب المهدي

٢– الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج٣ صـــ١٨٤

المبحث الخامس

تكرار القصة القرآنية في نظر المحدثين

لم تختلف نظرة الكثير من المحدثين لتكرار القصة القرآنية عن نظرة المتقدمين، ولكن لم يمنع ذلك ظهور أسلوب جديد في التعليل لتكرار القصة يذهب إلى أن تكرار القصة القرآنية ليس تكراراً حقيقيًا وإنما هو ذكر لجانب منها لمناسبة تقتضي ذلك وذهب البعض إلى أن التكرار يخدم غرضين في آن واحد: غرضا فنيًا يتعلق بالتفنن في الأسلوب ، وغرضًا نفسيًا لما له من تأثير في النفوس ،بل إن تكرار القصة لم يقصد به الإعجاز البياني بقدر ما قصد به التأثير النفسي لما يعلم الله تعالى من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم ومنهم من ذهب إلى أن تكرار القصة يؤدي وظيفة فنية وأن المكرر هو الحدث وليست الشخصية ، وسوف نعرض له خلال حديثنا عن نظرة المحدثين إلى القصص القرآني عن كل ذلك

١- تكرار القصة قائم على إعجاز القرآن الكريم وفق مقتضى الحال

يذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى وجود التكرار في القرآن الكريم ، ولكنه تكرار يراعي فيه المقام عند ذكر القصة مرة أخرى ؛ ولذلك جاء القصص القرآني موزعا ومفرقاً على سور القرآن وفق ما يتناسب مع المقام فيقول :" القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ؛ ليكون تعرضه للقصص منزها عن قصد التفكه بها . من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة ، أو سور كما يكون كتاب تاريخ ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها ؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع " ويقول عند حديثه عن تكرار القصة على سبيل الاستفهام :" لماذا لم يقع الاستغناء بالقصة الواحدة في حصول المقصود منها . وما فائدة تكرار القصة في سور كثيرة ؟ وربما تطرق هذا الهاجس ببعضهم إلى مناهج الإلحاد في القرآن" ... ، ثم يعلل ذلك بمقاصد فيقول : أحدها رسوخها في الأذهان بتكريرها . الثاني : ظهور البلاغة ، فإن تكرير الكلام

في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق مع تفنن في المعاني باختلاف طرق أدائها فذلك وجه من وجوه الإعجاز " ،ثم يسترسل في ذكر مقاصد تكرار القصة القرآنية على نحو ما ذكره العلماء القدامى "[١] من هذا نفهم أن الطاهر ابن عاشور يرى أن تكرار القصة يراعي مقتضى الحال كما أنه قائم على الإعجاز بالتفنن في الأداء .

تكرار القصة للإعجاز والتحدي.

يرى الرافعي وقوع التكرار في القرآن الكريم ولكنه لم يُخرجه عن دائرة الإعجاز حين تحدث عن التكرار في القصص القرآني وأنه قصد به التحدي فيقول : " وههنا معنى دقيق في التحدي ما نظن العرب إلا وقد بلغوا منه عجبًا : وهو التكرار الذي يجيئ في بعض آيات القرآن ، فتختلف طرق الأداء وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة ، كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها" [٢] وفي هذا النقل نرى أن الرافعي يقر بوجود التكرار في القرآن كأسلوب بلاغي ويوضح الغرض منه وهو نفس كلام المتقدمين في نظرتهم لتكرار القصة .

تكرار القصة من تصريف القول.

يرى الشيخ محمد أبو زهرة أن تكرار القصة مما يحسن فيه الإطناب ، وأن ذلك التكرار في القصص ليس تكرارا حقيقيًا ، بل هو من تصريف القول الذي هو وجه من وجوه إعجاز القرآن البياني وهذا كلامه حول هذه القضية " إن التكرار في قصص القرآن لم يكن لمجرد التكرار بل هو تجديد للمعاني وليس ترديداً ، والفرق بين التجديد ومجرد الترديد أن الترديد يكون تكرراً لا

---

١ – التحرير والتنوير للإمام الطاهر بن عاشور ج١/٦٤ ، ٦٨ وما بعدها بتصرف ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م

٢ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص١٩٣

غاية لها أو يكون لمجرد التوكيد[١] ، أما التجديد في تكرار اللفظ فإنه يكون لغاية بعده لا تتم إلا به" كما يرى أن مقصد التكرار العبرة والعظة وأنه عند النظرة الفاحصة نحكم بعدم التكرار حيث إن القصة واحدة ولكنها فرقت في أبواب شتى لأن النسق القرآني قد اقتضى ذلك [٢] .

وقد ذهب الدكتور عبد الله النقراط في كتابه بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم إلى أن مصطلح التصريف هو الأولى والأنسب بدل التكرار مستشهدا بما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة فيما نقلنا عنه ومعددا من وجهة نظره مساوئ القول بالتكرار ومنه القول بتكرار القصة حيث يرى أن العلماء ذهبوا إلى القول بكراهة التكرار وقبحه إذا خلا عن الفائدة والسآمة والملل اللذان يحدثهما التكرار ولذلك فالأولى أن يستبدل هذا المصطلح بمصطلح التصريف لأنه المصطلح الذي استخدمه القرآن في آيات عديدة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾ الأنعام: ٤٦ وقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾ الأعراف: ٥٨ وغير ذلك من الآيات ، ثم يقول كما أن الذين قالوا بالتكرار في القرآن لم يبتعدوا عن كونه يقع في مواقع مختلفة تكون مقدمات لمقاصد أو نتائج لمقدمات ، وكلها تختلف مواقعها وأغراضها " [٣] والحقيقة أن كلامه وجهة من النظر لا تعنى إلغاء أسلوب من أساليب البلاغة باتفاق أكثر العلماء .

---

١ – يخالف الشيخ أبو زهرة ما ذكرناه من فرق بين التكرار والترداد عند الكلام عن إيثار الجاحظ للفظ التراد والفرق الذي ذكره ابن أبي الأصبع بينهما

(٢)ينظر المعجزة الكبرى صـــ١٧٥ ,وما بعدها بتصرف للشيخ محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي ط ١٣٩٠/١٩٧٠

٣ – ينظر بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم (دلالة التصريف القرآني أولى من دلالة ولفظ التكرار) ص٥١ وما يعدها بتصرف د. عبد الله محمد النقراط ط/ الأولى دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـــ / ٢٠٠٢م

تكرار القصة مبني على تكرار الحدث وليس الشخص

يرى الشيخ عبد الكريم الخطيب أنه عند النظر أن القصة تؤدي وظيفة فنية فهي تدور على محورين : تدور على الشخصية والحدث ، وقد تكون الشخصية هي الفلك الذي تدور حولها الأحداث ، وقد تكون الأحداث هي المركز الذي تدور حوله الشخصيات وفي حديثه عن التكرار في قصة موسى عليه السلام عند لقاء ربه وانقلاب العصا (حيه – ثعبان – جان) يقول : (وهكذا نجد التكرار الذي يحدث في بعض مشاهد القصة القرآنية يؤدي وظيفة حيوية في إبراز جوانب لا يمكن أداؤها على وجه واحد من وجوه التعبير , بل لابد أن تعاد العبارة مرة مرة لكي تحمل كل مرة بعضاً من مشخصات المشهد ،وإن كانت كل عبارة منها تعطى صورة مقاربة للمشهد كله" [١] . وبعد استعراضه قصة موسى عليه السلام يقول فيمن يقول بالتكرار(وأحسب أن القول بأن في القصص القرآني تكرار بعد هذا العرض الذي عرضناه من صور التكرار لأكثر قصص القرآن تكراراً .... أحسب أن هذا القول ضرب من الهزل ، أو الجهل ولون من ألوان الضلال والتضليل)[٢] من هذا نفهم أن الشيخ عبد الكريم الخطيب يؤكد على عدم وجود التكرار في القصة القرآنية بمعناه الحقيقي ذلك أن أكثر التكرار في القصص تتكرر في الشخصية ، ولا يتكرر فيه الحدث، وأن هذه الصورة التي يظن أنها متكررة يكمل بعضها بعضًا ففي كل مرة تعرض جانبًا من جوانبها ، وتجسم صورة من صورها ، وتكمل حدثًا من أحداثها "[٣] .

---

(١) القصص القرآني في منطوقة ومفهومة صـــ٦٤

(٢) المرجع السابق صـــ٢٧٤

٣ – ينظر المرجع السابق ٤٣ ، ٢٣٤ بتصرف

تكرار القصة لغرض التأثير النفسي

يرى التهامي نفرة في كتابه سيكلوجية القصة في القرآن " أن تكرار القصة في القرآن وثيق الصلة بمنهجه القصصي .إذ هو يخدم غرضين في آن واحد : غرضًا فنيا يتمثل في تجدد أسلوبها إيرادا وتصويرا ، والتفنن في غرضها إيجازا إطنابا ، والتنوع في أدائها لفظا ومعنى . وغرضًا نفسيا بما له من تأثير في النفوس ، كما أن أن التكرار في القرآن لم يقصد به الإعجاز البياني بقصد ما قصد به التأثير النفسي ، لما يعلم الله من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم إذ منها ما ينفذ إلى الحقيقة ، ومنها ما يسطر عليه الوهم تحت سلطان الأفكار الموروثة[١]

تكرار القصة مبني على الغرض الديني

يذهب سيد قطب إلى أن التكرار في القصص القرآني ليس تكرراً مطلقاَ بقدر ما هو مسوق لغرض ديني يحكمه السياق فيقول : (لقد كان أول أثر لخضوع القصة للغرض الديني أن ترد القصة الواحدة في معظم الحالات مكررة في مواضع شتى ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها غالباَ أنما هو تكرار لبعض حلقاتها ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها أما جسم القصة كله فلا يكرر إلا نادراَ ولمناسبات خاصة في السياق)[٢] .

ومما قاله أيضاَ : (يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات ، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة والحلقة التي تعرض منها والصورة التي تأتي عليها والطريقة التي تؤدي بها , تنسيقاَ

---

١ – ينظر سيكلوجية القصة في القرآن التهامي نفرة ١١٥/١١٦ ، ١٢٨ط/ الشركة التونسية للتوزيع بدون تاريخ

(٢) التصوير الفني للقرآن سيد قطب صـــ١٥٥ط/ دار الشروق السادسة عشرة١٤٢٣/٢٠٠٢م

للجو الروحي والفكري والفني الذي يعرض فيه وبذلك تؤدي دورها الموضوعي وتحقق غايتها النفسية وتلقى إيقاعها المطلوب، ويحسب أناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني ؛لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في صور شتى ،ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة ، من ناحية القدر الذي يساق ، وطريقة الأداء في السياق . وأنه حيثما تكررت حلقة كان هناك جديد تؤديه ينفى حقيقة التكرار . ويزيع أناس فيزعمون أن هناك خلقاً للحوادث أو تصرفاً فيها يقصد به إلى مجرد الفن – بمعنى التزويق الذي لا يتقيد بواقع – ولكن الحق الذي يلمسه كل من ينظر في هذا القرآن وهو مستقيم الفطرة مفتوح البصيرة ، هو أن المناسبة الموضوعية هي التي تحدد القدر الذي يعرض من القصة في كل موضع ، كما تحدد طريقة العرض وخصائص الأداء .

والقرآن كتاب دعوة ودستور نظام ، ومنهج حياة ، لا كتاب رواية وتسلية ولا تاريخ وفي سياق الدعوة يجئ القصص المختار بالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق وتحقق الجمال الفني الصادق ، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق ولكن يعتمد على إبداع العرض وقوة الحق وجمال الأداء [١] وهو بهذا الكلام ينفي وجود التكرار الحقيقي للقصة ويبين أن إعادة القصة يخضع للغرض الديني ، بل وينفى التنوع في الأسلوب الذي يقصد به التفنن والتصرف في القول .

وممن شايع سيد قطب فيما ذهب إليه الدكتور محمد سعيد البوطي حيث يرى أن تكرار القصة مظهر من مظاهر الجمال الفني والإشراق البياني ، وأنه ليس تكرارًا بمعناه المعروف ، ولكن إذا اقتضى الغرض الديني إعادة القصة بما يتناسب مع العبرة التي سيقت من أجلها ، فتلبس القصة في كل مرة من

---

(١) في ظلال القرآن ج١ صـــ٥٥ ط دار الشروق الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٣م

الإسلوب والإخراج التصويري ما يناسب المعنى الذي سيقت بصدده حتى لكأنك منها أمام قصة جديدة لم تتكرر على مسامعك" [١] ، وكذلك الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله تعالى حيث يقول (لا معنى أبداً للقول بأن هناك تكراراً في القصص القرآني بل إن كل قصة جاءت فريدة فيما تقصده وتهدف إليه وما مثل القائلين بالتكرار إلا كمثل الذي يزعم أن اليد في الإنسان كررت وأن أصابع اليد الخمسة إنما هي إصبع واحد وصدق الله ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ الكهف: ٥٤ وفي كتاب إعجاز القرآن يقول الدكتور فضل:" أما عدم التكرار في القصة فهو أوضح وأظهر وهذا ما ذهب إليه كثير من العلماء وإن الذي يتدبر القصة القرآنية في جميع فصولها والمواضع التي ذكرت فيها يطمئن كل الطمأنينة بأن لا تكرار في القصص القرآني ولقد استولت علىَّ هذه الفكرة ردحاً من الزمن فكانت نتيجة ذلك هذا الكتاب الذي وفق الله تبارك وتعالى لكتابته (القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته)[٢] فهو يعالج هذه القضية ونتيجة هذه الدراسة .أن لا تكرار في القصة القرآنية وهذا ما سبقني إليه كثير من العلماء والمحققين[٣] وكذلك صلاح عبد الفتاح الخالدي يقول : " ورأي سيد من المناسب في هذا المقام أن يرد على الذين يزعمون أن القصص القرآني مختلق

---

١ – ينظر من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ص ١٩٥ وما بعدها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ط/ مكتبة الفارابي دمشق سوريا ١٣٩٥ /١٩٧٥م

٢– هو كتاب من تأليف الشيخ رحمه الله تعالى عمد فيه إلى نفى التكرار في القصص القرآني من خلال استعراض قصص الأنبياء في جميع السور التي ذكرت فيها موضحاً فكرة سيد فطب على ما نقلنا لك وهو طباعة دار الفرقان عمان الأردن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٣– إعجاز القرآن الكريم صـ٢٣٤ د/ فضل حسن عباس , سناء فضل عباس ط دار الفرقان الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩١م

، وأنه خيالي وليس واقعيا ، وأن القرآن كان يتصرف ببعض حوادث القصة ويخلقها ويختلقها من أجل المتعة الجمالية والأداء الفني " [١] وكما قدمنا قبل ذلك ليس الخوف من الطعن يدعوا إلى نفي أسلوب من أساليبه ؛ لأننا لو جعلناها قاعدة لأدى بنا ذلك إلى نفي كثير من الأساليب التي يظهر عيبها في كلام البشر ، أما كلام الله تعالى فهو منزه عن ذلك كله ولا يمكن مقارنته بكلام البشر.

تكرار القصة غاية من غايات القرآن

من المحدثين من عاب على المفسرين والمفكرين في القديم والحديث كراهة أن يقال إن في القرآن تكرارا فيقول الاستاذ فتحي رضوان : (ولكني لست معهم فإن كل ما في القرآن ، بل إن كل ما في الدين , يؤكد في غير مواربة ، ولا خفاء أن التكرار مطلوب ؛لأن القرآن دعوة ، والنفس الإنسانية لما فيها من ضعف ، ولما طبعت عليه من النسيان في حاجة إلى التذكير ثم التأكيد ثم إعادة التذكير ,،والتنبيه والتخويف من السهو والإهمال والغفلة" [٢] وفي موضع أخر يقول (وأن هذا التكرار من غايات القرآن الكريم وأغراضه وأنه نزل به ونزل له وأنه لا يجوز لنا أن ننكره ولا ينبغي أن نعتذر عنه فهو من خصائصه ومزاياه إذ بقى مع هذا التكرار جديد كلما قرأناه لا يبعث سأماً في النفوس ولا تفتر له همة القارئ أو الباحث" [٣]

---

١ –المنهج الحركي في ظلال القرآن ص ٤٢٧ د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ط/ دار عمار عمان الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٢– القصة القرآنية أ/ فتحي رضوان صـ٩٨ كتاب الهلال سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الهلال بمصر العدد ٣٣٢ شعبان ١٣٩٨هـ/اغسطس ١٩٧٨م .

٣ –– المرجع السابق ص ـ١٠٠

تكرار القصة ظاهرة فنية ودعامة تربوية

يرى الدكتور عبد العظيم المطعني أن تكرار القصة القرآنية سمة غالبة في القرآن الكريم وقل أن تجد قصة غير مكررة ، وأن القصص القرآني مسوق لغرضين أحدهما تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والثاني تهديد وزجر المخالفين ودواعي هذين الغرضين متكررة مرات ومرات ، فالرسول لم يكف عن دعوة الإسلام ، والكفار لم يكفوا عن الإعراض والمخالفة ، فإذا اعتبرنا أن مجموع الأمرين الحال المقتضية لإيراد القصة في القرآن ، فإن تكرارهما يستدعي تكرار مقتضى الحال ، ثم يقول: " فتكرار القصة في أكثر من موضع ظاهرة فنية ، ودعامة تربوية كان لا بد منها ، ومع هذا المقتضى ، فإن تكرار القصة لم يكن على واحد أعني أن هناك فروقًا بين مواضع تكرارها ، ولم تكرر فيه قصة واحدة على وجه واحد في الصياغة ، وفي الطول والقصر ، واختلاف في الأحداث التي تتناولها ، وطريقة عرض تلك الأحداث ، وهي بهذا جديدة متجددة دائمًا ، والمعاني التي التي تتحدث عنها ليست لمجرد التهديد ، أو التسلية ، وإنما حقائق يراد إثباتها ؛ لتؤدي دورها في كل عصر متى توافرت دواعيها " [١]

خلاصة أقوال المحدثين في تكرار القصة القرآنية .

بعد هذا التطواف على مجمل أقوال المحدثين في ظاهرة التكرار في القصة القرآنية ، والتي تبين لك من خلالها أن الكثير منهم لم يخرجوا عن الغاية البيانية التي قصد منها إظهار إعجاز القرآن الكريم مع تباين في وجهات النظر بين القول بوجود التكرار ، والقول بعدم وجوده على الحقيقة معللين ذلك بعبارات متعددة منها الإعجاز والتحدي والتفنن والتنويع ومراعاة

---

١ – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ج١/٣٣٣ وما بعدها ط/ مكتبة وهبة الأولى ١٤١٣ / ١٩٩٢م

مقتضى الحال ، والمناسبة ، والسياق واختلاف الغرض في كل موضع ذكرت فيه القصة ، وكذلك اختلاف العرض للشخصية والحدث والتأثير النفسي.

من هذا التعدد لوجهات النظر في تحليل تكرار القصة ندرك أن هذا التعدد تنعكس آثاره على توسيع دلالات التعليل لوجود التكرار ، وأن هذا الموضوع مازال للقرائح حظ في بحثه ودرسه وهذا ما نريد أن نقوله في هذا البحث .

المبحث السادس
رأي منحرف في ظاهرة التكرار في القصة القرآنية

كان لتعليل ظاهرة التكرار في القصة القرآنية منهج خالف فيه صاحبه المتعارف عليه عند العلماء قديمًا وحديثًا متأثرا بنظريات الأدب ، غير مبال بقداسة القرآن الكريم وتنزه كلامه عن كلام البشر وقد أثبت كلامه في رسالة جامعية ، وهذا الرجل هو الدكتور / محمد خلف الله الذي ينتمي إلى مدرسة الأمناء[١] في العصر الحديث ويمثل كتابه– (الفن القصصي في القرآن) خلاصة فكر هذه المدرسة حول القصص القرآني وهذا الفكر أثنى عليه الحداثيون ، وتمنوا لو واصل محمد خلف الله طريقه بهذا المنهج في معالجة قضايا القرآن الكريم ، ويذهب محمد خلف الله إلى أن أداء القرآن للقصة أداء فني لا تاريخي الأمر الذي أفضى به إلى إنكاره كون القصص معجزة لأنه من قبيل الخيال وأن أحداثه وأشخاصه وهمية .

يقول خلف الله في حديثه عن تكرار القصة : " ثانياً التكرار : "وقفة ثانية وقفها العقل الإسلامي عند الأقاصيص التي كررت ، ذلك لأنه وقد اعتمد المذهب التاريخي في فهم القصص القرآني قد عجز عن أن يفهم الأسرار التي من أجلها كان التكرار .

لماذا كرر القرآن قصص آدم ونوح وهود ولوط وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل والأنبياء ؟

---

١ – نسبة إلى الشيخ أمين الخولي أحد رواد الأدب في العصر الحديث

إن الوقوف على تاريخ كل واحد من هؤلاء قد يكفي فيه إيراد القصة الواحدة في الموطن الواحد وليس يلزم أن تكرر القصة في أكثر من موطن من مواطن القرآن .

إن تكرار القصة وبخاصة حين تكون الأحداث القصصية واحدة،والمواد التاريخية متشابهة، والمواقف متفقة أمر يحتاج إلى تعليل، وإلى بيان إيضاح .

سؤال آخر سأله العقل الإسلامي نفسه فيما يخص هذا التكرار , وهو أنه على فرض قدرته على الوقوف على الأسرار التي من أجلها كان التكرار فلماذا هذا الاختلاف ؟ لما اختلف إيراد القصة الواحدة في موطن عنه في آخر ؟

لماذا اختلف وصف القرآن لموقف موسى من ربه في سورة طه عنه في غيره من السور مع أن الموقف واحد والحادثة واحدة ؟)[١]

ثم ذكر الآيات التي تتحدث عن قصة موسى في سورة طه (الآيات –٩–٢٥–) والآيات من سورة النمل (٧– ١٢) . ثم علق قائلاً (إن الموقف واحد والحادثة واحدة ولكن الوصف يختلف والحوار غير الحوار وحديث الرب العلي مع موسى النبي في موطن غيره في آخر .

لقد حاول العقل الإسلامي أن يجيب عن أمثال هذه الأسئلة التي تخص تكرار القصص القرآني واختلاف الوصف والتصوير ولكنه لم يهتد إلى رأى قاطع ومن هنا آثر الكثيرون عد القصص القرآني من الآيات المتشابهات " ، ثم ينقل خلف الله عن الطبري فيقول : يقول الطبري :

المتشابهة هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرار فقصة باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني) –وكذلك يقول غيره من شيوخ المفسرين – ولو أن العقل الإسلامي أقام فهمه للقصص

---

(١)– الفن القصصي محمدأحمد خلف الله ص ٦٢ ط/ سينا للنشر مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الرابعة ١٩٩٩م

القرآني على أساس بلاغي أو أساس فني أدبي لما وقف هذه الوقفة ولعرف منذ اللحظة الأولى أن الذي عده من التكرار ليس من التكرار في شي لأن هذه المواد التاريخية غير مقصودة من القصص وأن مقاصد القرآن من مواعظ وعبر ومن إنذارات وبشارات تختلف في موطن عنها في آخر ، ومن هنا كان الاختلاف؛ لأنه اختلاف المقاصد يدفع من غير شك إلى اختلاف الصورة الأدبية) [١].

كما يذهب محمد خلف الله إلى أن القرآن يأخذ مواد القصص من أحداث التاريخ ووقائعه ويعرضها عرضًا أدبيًا ويسوقها سوقاً عاطفًيا ، وأن القصص القرآني المكرر ما هو إلا قصة واحدة تم تصويرها بصور مختلفة وعبارات متفاوتة " [٢] ، وخلاصة كلامه أن أداء القرآن الكريم في القصص أداء فني لا تاريخي وأن هذا المنهج يريح من العناء ويقطع الطريق على من يريد الطعن على القرآن الكريم .

ولقد أحدث كلامه هذا ضجة كبيرة ، انبرى للرد عليه وعلى أستاذه أمين الخولي الغيورون من رواد عصره ، وذلك لما يمثله كلامه من خطورة إبطال الإعجاز في قصص القرآن الكريم ، ونفي الصدق والواقعية عن القصة القرآنية واعتبارها خيالاً ، وغير ذلك مما أتخم به كتابه من الأباطيل، ولقد أخطأ محمد خلف الله في فهمه هذا ؛ لأنه أخضع القرآن الكريم لمقاييس النقد الأدبي الحديث ونسى من خلال معالجته للقرآن أنه ليس كتاب أدب ، ولكنه كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه كلمات الله التي تجمع إلى الصدق المطلق الجمال المطلق ، وأن هذا الجمال

---

(١) المرجع السابق صـــ٦٤,٦٣

٢ – ينظر المرجع السابق ١٥٦ ، ٢٦٨

إنما هو جمال الصدق لا جمال الصنعة وتهاويل الفن" [١] ولن أجمع الردود عليه هنا لأني ما قصدت إلى هذا ، ولكن يكفيني في هذا المقام أن أرد عليه بقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١ ، وقوله تعالى :﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣ وغير هذا من الآيات الدالة على صدق القرآن الكريم في جميع ما أخبر وهذا ما ندين الله عز وجل به .

(١) ينظر القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص ٢٨٢

الخاتمة

بعد هذه الجولة التي نقلت فيها ما قيده العلماء قديمًا ، وحديثًا حول ظاهرة التكرار في القصة القرآنية أنتهي إلى الآتي :

أ- أنه باستقراء ما قيل في تكرار القصة القرآنية أرى أن اتجاه العلماء قديمًا وحديثًا يميل إلى أن التكرار في القصة القرآنية تكرار مقصود.

ب- أن ذهاب العلماء إلى تفسير هذا التكرار والنظر فيه ، ومحاولة كشف أسراره وحكمته ، وفائدته في كل موضع من مواضع تكرار القصة القرآنية يجعلنا نقر بوجود التكرار .

وسوف أعرض من خلال هذه الخاتمة شيئًا مما ذكر حول مقاصد التكرار في القصص القرآني والمتمثلة فيما يأتي :

١- التوسع في تصوير المعنى للدلالة على إعجاز القرآن الكريم ، وتحدي العرب أن يأتوا بمثل القرآن الكريم

٢- بيان غرض القصة من خلال موقعها التي سيقت فيه فقد يكون غرضها تاريخيًا وقد يكون غرضها تربويًا ، وقد يكون غرضها اجتماعيًا ، وقد يكون غرضًا نفسيًا.

٣- زيادة معنى إضافي في القصة المكررة يزيد عن المعنى الأول.

٤- التفصيل بعد الإجمال فيما ورد مجملاً من قصص القرآن ورد مفصلاً في مواضع أخرى .

ولعل ما ذكرت يستوفي جميع النماذج والأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها على ذلك ، فالتوسع في المعنى دلالة الإعجاز وبيان غرض القصة يأتي فيه تسلية النبي وتثبيت فؤاده صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الوعد والوعيد ومراعاة أحوال المخاطبين وتمكين العظة والعبرة وغير ذلك، وزيادة معنى إضافي يُدخل الوقائع التاريخية للقصة من سرد للأحداث ، وكذلك التفصيل بعد الإجمال ، وكل هذه الأغراض تخدم الأسس التي قامت عليها العقيدة من الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث والحساب ، وغير ذلك .

وبهذا أنهي هذا البحث الذي قصدت منه توصيف قضية التكرار في القصة القرآنية من خلال ذكر أقوال العلماء في القديم والحديث في سر هذا التكرار راجيًا الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مراجع البحث

١) الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي ط/ دار الفكر لبنان بيروت ١٤١٦ /١٩٩٦م ت / سعيد المندوب

٢) الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن حزم الأندلسي ط/ دار الحديث القاهرة بدون تاريخ

٣) إعجاز القرآن الكريم د/ فضل حسن عباس , سناء فضل عباس ط دار الفرقان الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩١م

٤) إعجاز القرآن للإمام الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف بمهر سلسلة الذخائر العرب (١٢)

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة التاسعة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

٦) الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارسالزركلي ط/ دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م)

٧) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي ط/ دار الفكر بيروت بدون تاريخ ت / د. محمود مطرجي

٨) البرهان في توجيه متشابه لتاج القراء القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني تحقيق ودراسة وتعليق عبد القادر أحمد عطا طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م

٩) البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي دار النشر / دار المعرفة بيروت ١٣٩١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

١٠) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية أ.د/ محمد أبوموسى ط/ مكتبة وهبة ط/٢ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

١١) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم (دلالة التصريف القرآني أولى من دلالة ولفظ التكرار) د. عبد الله محمد النقراط ط/ الأولى دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

١٢) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق وتعليق محمد خلف الله ،دكتور محمد زغلول سلام ط ٣ دار المعارف المصرية سلسلة ذخائر العرب (١٦)
١٣) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ط/ دار مصعب بيروت ت/ فوزي عطوان
١٤) تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ط/ دار الهداية بدون تاريخ تحقيق مجموعة من المحققين
١٥) تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى (١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م)
١٦) تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة شرح السيد أحمد صقر ط الثانية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م دار التراث القاهرة
١٧) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الأصبع المصري ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر الكتاب الثاني تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
١٨) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م
١٩) التصوير الفني للقرآن سيد قطب ط/ دار الشروق السادسة عشرة١٤٢٣/٢٠٠٢م
٢٠) تفسير القرطبي ط/دار الشعب القاهرة بدون تاريخ .
٢١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ
٢٢) جواهر القرآن ودرره لأبي حامد الغزلي ط/ دار إحياء العلوم لبنان الأولى ١٤٠٥/١٩٨٥م تحقيق محمد رشيد رضا القباني
٢٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ط/ دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٧م تحقيق عصام شعيتو الأولى

٢٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ط/ مكتبة وهبة الأولى ١٤١٣ / ١٩٩٢م
٢٥) دراسات في القصص القرآني أ.د. أمين محمد عطيه باشا ط/ مطبعة الحسين الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م
٢٦) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز برواية ابن الفرج الأردستاني لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي الطبعة الأولى منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م
٢٧) سير اعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط .
٢٨) سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ط دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٢٩) سيكلوجية القصة في القرآن التهامي نفرة ط/ الشركة التونسية للتوزيع بدون تاريخ
٣٠) الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ط/ المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ت/علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم
٣١) طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي ط/ مكتبة العلوم والحكم ١٤١٧/١٩٩٧م الأولى تحقيق سليمان بن صالح الخزي .
٣٢) العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ١ط/ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م ت د.صلاح الدين المنجد .
٣٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ط دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ
٣٤) الفن القصصي محمدأحمد خلف الله ط/ سينا للنشر مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الرابعة ١٩٩٩م

٣٥) في ظلال القرآن سيد قطب ط دار الشروق الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
٣٦) القصة القرآنية أ/ فتحي رضوان كتاب الهلال سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الهلال بمصر العدد ٣٣٢ شعبان ١٣٩٨هـ/اغسطس ١٩٧٨م .
٣٧) قصص القرآن د. عبد الباسط بلبول –نشر مكتبة كلية أصول الدين القاهرة الطبعة الأولى بدون تاريخ
٣٨) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته للدكتور / فضل حسن عباس دار الفرقان عمان الأردن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
٣٩) القصص القرآني في مفهومة ومنطوقة عبد الكريم الخطيب ط/ دار الفكر العربي(مطبعة المدني) بدون تاريخ.
٤٠) كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للإمام أبي الحسن أحمد بن فارس ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م
٤١) كتب ورسائل ابن تيمية مكتبة ابن تيمية ط/ الطبعة الثانية ت/ عبد الرحمن النجدي بدون تاريخ
٤٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق عبد الرزاق مهدي.
٤٣) كشف المعاني في المتشابه من المثاني لشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة تحقيق عبد الجواد خلف ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة (الأولى) ١٤١٠هـ /١٩٩٠م
٤٤) الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ط مؤسسة الرسالة بيروت (١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م) تحقيق عدنان درويش / محمد المصري
٤٥) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا بحث على شبكة الإنترنت د. إبراهيم حسن أحمد

٤٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ط/ مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية بدون تاريخ تحقيق / عبد الرحمنالنجدي
٤٧) المحكم والمتشابه في القرآن الكريم أ.د/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة ٤١ط/ دار نهضة مصر الأولى ٢٠١٢م
٤٨) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت ١٤١٥/ ١٩٩٥ طبعة جديدة
٤٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي ط/ دار الكلم الطيب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م تحقيق يوسف علي بديوي
٥٠) معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ط/ المكتبة العلمية بالمدينة المنور بإشراف من مكتبة القاهرة بمصر بدون تاريخ
٥١) المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ط/ دار الفكر العربي ١٣٩٠/١٩٧٠
٥٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار قوم نصه على نسختين خطيتين أمين الخولي .طبعة على شبكة الإنترنت بدون تاريخ
٥٣) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ط/ دار المعرفة بيروت لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني
٥٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ط/ دار المعرفة لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني.
٥٥) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠/١٩٩٩م الثانية تحقيق عبد السلام هارون
٥٦) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ط/ دار الجيل لبنان بيروت ١٤٢٠ / ١٩٩٩ الثانية .
٥٧) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل للإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

٥٨) من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ط/ مكتبة الفارابي دمشق سوريا ١٣٩٥ /١٩٧٥م

٥٩) المنهج الحركي في ظلال القرآن د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ط/ دار عمار عمان الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٦٠) نظم الدرر في تناسب الأيات والسور للإمام البقاعي ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥/١٩٩٥م ت /عبد الرزاق غالب المهدي

٦١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للإمام فخر الدين الرازي ط دار صادر بيروت الأولى ١٤٢٤ هـ ١ ٢٠٠٤ م .

Marajie Albahth

1) al'iitqan fi eulum alquran lil'iimam jalal aldiyn alsuyutii ta/ dar alfikr lubnan bayrut 1416 /1996m t / saeid almandub

2) al'iihkam fi 'usul al'ahkam liealii bin hazm al'andalusi ta/ dar alhadith alqahirat bidun tarikh

3) 'iiejaz alquran alkarim du/ fadl hasan eabaas , sana' fadl eabaas t dar alfurqan althaalithat 1412hi/1991m

4) 'iiejaz alquran lil'iimam albaqilanii muhamad bin altayib bin muhamad bin jaefar bin alqasim alqadi tahqiq alsayid 'ahmad saqr t dar almaearif bimahr silsilat aldhakhayir alearab (12)

5) 'iiejaz alquran walbalaghat alnabawiat mustafaa sadiq alraafieii ta/ dar alkutaab alearabii bayrut lubnan altabeat altaasieat 1393hi/ 1973m

6) al'aelam khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealii bin farsalizirkliu ta/ dar aleilm lilmalayin altabeati: alkhamisat eashar 2002m)

7) bahr aleulum li'abi allayth nasr bin muhamad bin 'iibrahim bin alkhataab alsamarqandi ta/ dar alfikr bayrut bidun tarikh t / du. mahmud mitriji

8) alburhan fi tawjih mutashabih litaj alquraa' alquraa' mahmud bin hamzat bin nasr alkarmani tahqiq wadirasat wataeliq eabd alqadir 'ahmad eata tabeat dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan al'uwlaa 1406h /1986m

9) alburhan fi eulum alquran limuhamad bin bihadir bin eabd allah alzarkashii dar alnashr / dar almaerifat bayrut 1391 tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim

10) albalaghat alquraniat fi tafsir alzamakhshari wa'atharuha fi aldirasat albalaghiat 'a.da/ muhamad 'abumusaa ta/ maktabat wahbat ta/2 1408h/1988m

11) blaghat tasrif alqawl fi alquran alkarim (dalalat altasrif alquranii 'uwlaa min dalalat walafz altakrar) da.

eabd allah muhamad alnuqrat ta/ al'uwlaa dar qatibat liltibaeat walnashr waltawzie 1423h / 2002m
12) byan 'iiejaz alquran li'abi sulayman hamd bin muhamad bin 'iibrahim bin alkhataab albastii alkhatabii dimn thalath rasayil fi 'iiejaz alquran tahqiq wataeliq muhamad khalaf allah ,duktur muhamad zaghlul salam t 3 dar almaearif almisriat silsilat dhakhayir alearab (16)
13) alibyan waltabyin li'abi euthman eamriw bin bahr almaeruf bialjahiz ta/ dar museab bayrut ti/ fawzi eatwan
14) taj alearus min jawahir alqamus muhamad murtadaa alhusayni alzubaydi ta/ dar alhidayat bidun tarikh tahqiq majmueat min almuhaqiqin
15) taj allughat wasihah alearabiat li'abi nasr aljawharii t dar alkutub aleilmiat bayrut al'uwlaa (1420 hi \ 1999 m)
16) tawil mushkil alquran li'abi muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat sharh alsayid 'ahmad saqr t althaaniat 1393 hi \ 1973 m dar alturath alqahira
17) tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr liaibn 'abi al'asbae almisrii ta/ almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat bimisr alkitaab althaani tahqiq alduktur hifni muhamad sharaf 1383h / 1963m .
18) altahrir waltanwir lil'iimam muhamad altaahir bin eashur ta/ dar sahnun lilnashr waltawzie 1997m
19) altaswir alfaniyu lilquraan sayid qutb ta/ dar alshuruq alsaadisat eashrat1423/2002m
20) tafsir alqurtubii ta/dar alshaeb alqahirat bidun tarikh .
21) jamie albayan fi tawil alquran limuhamad bin jarir altabarii ta/ dar alfikr bayrut 1405h
22) jawahir alquran wadararah li'abi hamid alghazlii ta/ dar 'iihya' aleulum lubnan al'uwlaa 1405/1985m tahqiq muhamad rashid rida alqabaani

23) khizanat al'adab waghayat al'arab liaibn hujat alhamawi ta/ dar wamaktabat alhilal bayrut 1987m tahqiq eisam shieitu al'uwlaa
24) khasayis altaebir alquranii wasimatuh albalaghiat ta/ maktabat wahbat al'uwlaa 1413 / 1992m
25) dirasat fi alqisas alquranii 'a.di. 'amin muhamad eatih basha ta/ matbaeat alhusayn al'iislamiat altabeat al'uwlaa 1411h / 1991m
26) drat altanzil waghurat altaawil fi bayan alayat almutashabihat fi kitab allah aleaziz biriwayat aibn alfaraj al'ardistanii li'abi eabd allah muhamad bin eabd allah al'asbahani almaeruf bialkhatib al'iiskafii altabeat al'uwlaa manshurat dar al'afaq aljadidat bayrut 1393h /1973m
27) sir aelam alnubala' li'abi eabd allah shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabi t/ muasasat alrisalat bayrut 1413 tahqiq shueayb al'arnawuwt . 28) sir 'aelam alnubala' li'abi eabd allh shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii t dar alhadithi- alqahirat altabeati: 1427h-2006m
29) saykulujiat alqisat fi alquran altahami nafrat ta/ alsharikat altuwnisiat liltawzie bidun tarikh
30) alsinaeatayn alkitabat walshier li'abi hilal aleaskarii alhasan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran ta/ almaktabat aleasriat bayrut 1406h /1986m ta/eali muhamad albijawy w muhamad 'abu alfadl 'iibrahim
31) tabaqat almufasirin limuhamad bin ealiin bin 'ahmada, shams aldiyn aldaawudii almalikii ta/ maktabat aleulum walhukm 1417/1997m al'uwlaa tahqiq sulayman bin salih alkhizy . 32) aleabr fi khabar min ghabr lilhafiz aldhahabii 1t/ matbaeat hukumat alkuayt 1984m t da.sulah aldiyn almunjid .

33) aleayn lilkhalil bin 'ahmad alfarahidi t dar wamaktabat alhilal bidun tarikh
34) alfin alqasasiu muhamdu'ahmad khalf allah ta/ sina lilnashr muasasat alaintishar alearabii altabeat alraabieat 1999m
35) fi zilal alquran sayid qutb t dar alshuruq althaaniat walthalathun 1423hi/2003m
36) alqisat alquraniat 'a/ fathi ridwan kitab alhilal silsilatan thaqafiatan shahriatan tasdur ean dar alhilal bimisr aleadad 332 shaeban 1398h/aghistus 1978m .
37) qisas alquran du. eabd albasit balbul -nashr maktabat kuliyat 'usul aldiyn alqahirat altabeat al'uwlaa bidun tarikh
38) alqisas alquraniu 'iihawuh wanafahatih lilduktur / fadal hasan eabaas dar alfurqan eamaan al'urduni 1407h / 1987m
39) alqasas alquraniu fi mafhumat wamantuqat eabd alkarim alkhatib ta/ dar alfikr alearabii(matbaeat almadanii) bidun tarikhi.
40) ktab alsaahibii fi fiqh allughat alearabiat wamasayiliha wasunan alearab fi kalamiha lil'iimam 'abi alhasan 'ahmad bin faris t dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan al'uwlaa 1418 hi \ 1997 m
41) kutab warasayil aibn taymiat maktabat aibn taymiat ta/ altabeat althaaniat ti/ eabd alrahman alnajdi bidun tarikh
42) alkashaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil lilzamakhshiri ta/ dar 'iihya' alturath alearabii bayrut tahqiq eabd alrazaaq mahdi.
43) kashf almaeani fi almutashabih min almathani lishaykh al'iislam badr aldiyn bin jamaeat tahqiq eabd aljawad khalaf ta/ dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawzie almansura (al'uwlaa) 1410h /1990m

44) alkuliyaat fi muejam almustalahat walfuruq allughawiat li'abi albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusaynii alkafawi t muasasat alrisalat bayrut (1419 hi \ 1998 m) tahqiq eadnan darwish / muhamad almasri
45) mjalat kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat biqana bahath ealaa shabakat al'iintirnit du. 'iibrahim hasan 'ahmad
46) majmue alfatawaa liabn taymiat ta/ maktabat abn taymiat altabeat althaaniat bidun tarikh tahqiq / eabd alrahminalinajdi
47) almuhkam walmutashabih fi alquran alkarim 'a.da/ 'iibrahim eabd alrahman khalifat 41ta/ dar nahdat misr al'uwlaa 2012m
48) mukhtar alsihah limuhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alraazi ta/ maktabat lubnan nashirun bayrut 1415/ 1995 tabeatan jadida
49) mdarik altanzil wahaqayiq altaawil lil'iimam alnisfii ta/ dar alkalm altayib bayrut altabeat al'uwlaa 1419h / 1998m tahqiq yusif eali badiwi
50) maearij alwusul 'iilaa maerifat 'ana 'usul aldiyn wafurueih qad bayanaha alrasul li'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat ta/ almaktabat aleilmiat bialmadinat almunawar bi'iishraf min maktabat alqahirat bimisr bidun tarikh
51) almuejizat alkubraa lilshaykh muhamad 'abu zahrat ta/ dar alfikr alearabii 1390/1970
52) almughaniy fi 'abwab altawhid waleadl lilqadi eabd aljabaar qawm nasah ealaa nuskhatayn khatiyatayn 'amin alkhuli .tabeat ealaa shabakat al'iintirnit bidun tarikh
53) almufradat fi ghurayb alquran li'abi alqasim alhusayn bin muhamad alraaghib al'asfahani ta/ dar almaerifat bayrut lubnan tahqiq muhamad sayid kilani

54) almufradat fi ghurayb alquran li'abi alqasim alhusayn bin muhamad alraaghib al'asfahani ta/ dar almaerifat lubnan tahqiq muhamad sayid kilani.
55) maqayis allughat li'ahmad bin faris bin zakariaa ta/ dar aljil bayrut lubnan 1420/1999m althaaniat tahqiq eabd alsalam harun
56) maqayis allughat li'ahmad bin faris ta/ dar aljil lubnan bayrut 1420 / 1999 althaania .
57) mlak altaawil alqatie bidhawi al'iilhad waltaetil fi tawjih almutashabih allafz min ay altanzil lil'iimam 'abi jaefar 'ahmad bin 'iibrahim bin alzubayr althaqafii algharnati t dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan bidun tarikh
58) min rawayie alquran ta'amulat eilmiat wa'adabiat fi kitab allah eaza wajala alduktur muhamad saeid ramadan albutiu ta/ maktabat alfarabi dimashq suria 1395 /1975m
59) almanhaj alharakii fi zilal alquran du. salah eabd alfataah alkhalidii ta/ dar eamaar eaman althaaniat 1421h/ 2000m
60) nuzum aldarar fi tanasub al'ayaat walsuwr lil'iimam albiqaei ta/ dar alkutub aleilmiat bayrut 1415/1995m t /eabd alrazaaq ghalib almahdi
61) nihayat al'iijaz fi dirayat al'iiejaz lil'iimam fakhr aldiyn alraazi t dar sadir bayrut al'uwlaa 1424 hi \ 2004 m .